ديوان

ملحمة حر

شعر

عبد الحميد ضحا

مكتبة جزيرة الورد

obeikandl.com

بطاقة فهرسة

حقوق الطبع محفوظة

مكتبة جزيرة الورد

اسم الكتاب : ديوان.. ملحمة حر

المؤلف : عبد الحميد ضحا

رقم الايداع ٢٠١٧/١٠٨٤٢

الترقيم الدولى / ٢-٩٨-٦٥٦٥-٩٧٧-٩٧٨

الطبعة الثانية ٢٠١٧

مكتبة جزيرة الورد

القاهرة : ٤ ميدان حليم خلف بنك فيصل

ش ٢٦ يوليو من ميدان الأوبرا ت : ٠١٠٠٠٤٠٤٠٦ - ٢٧٨٢٧٥٧٤

obeikandl.com

إهداء

إلى كل أحرار العالم وشهداء الحرية

الأقمار التي تضيء للبشرية الظلام

والشموس التي ستلتهم الظلام

obeikandl.com

obeikandl.com

■■ المقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ.

في خضمِّ الصراع المستعر بين الفكر الإسلامي والأفكار التغريبية، ونحن إذ نخوض هذا الصراع في أهم روافد الفكر؛ الأدب – أقدِّم ديواني «ملحمة حر»، ممثلاً للشعر الإسلامي، كما أراه وأنظِّر له، وللأدب الإسلامي عمومًا.

والأدب الإسلامي كما أراه: هو الأدب – بشتى فروعه من شعر ورواية وقصة قصيرة... إلخ – الذي يراعي آداب الإسلام وأحكامه، ويُعْنى بإشاعة الفضيلة ومحاربة الرذيلة في المجتمع.

قال الشاعر:

وَمَا مِنْ كَاتِبٍ إِلاَّ سَيَفْنَى ... وَيَبْقَى الدَّهْرَ مَا كَتَبَتْ يَدَاهُ

فَلا تَكْتُبْ بِكَفِّكَ غَيْرَ شَيْءٍ ... يَسُرُّكَ فِي الْقِيَامَةِ أَنْ تَرَاهُ

ومعلوم أن للأدب دورًا عظيمًا في تاريخ البشرية عامة، وفي تاريخ المسلمين خاصة، وقد صح عن النبي ﷺ أنه قال: «إن من البيان لسحرًا، وإن من الشعر لحكمة»، ولما كان يوم الأحزاب، وردَّهم الله

بغيظهم لم ينالوا خيرًا، قال رسول الله ﷺ: «من يحمي أعراض المؤمنين؟» قال كعب: أنا يا رسول الله، فقال: «إنك تحسن الشعر؟» فقال حسان بن ثابت: أنا يا رسول الله، قال: «نعم، اهجهم أنت، فسيعينك روح القدس».

فالأدب الإسلامي هو لسان المجاهد والداعية، والمدافع عن الإسلام وعقيدته وشريعته، فهو حاضر منذُ انبلج فجرُ الإسلام، وقد استمرَّ عبرَ القرون وخلالَ العصور حتى يومِنا هذا.

أما مصطلح «الأدب الإسلامي»، فهو حديث، وأظنه أخذ موضعه بسبب الصحوة الإسلامية، وأيضًا بسبب تصدِّيه للهجمة العلمانية الشرسة على كل ما هو إسلامي، ومحاولة حصر الأدب والحداثة في الخلاعة والمجون والشذوذ، والثورةِ على قواعد الإسلام؛ بدعوى الخروج على التابوهات!!

وها أنذا أحاول من خلال أشعاري ورواياتي وقصصي ومقالاتي وبرامجي التلفزيونية أن أنشر هذه المدرسة، ساعيًا إلى دعوة الأدباء الإسلاميين إلى التجديد في الأدب، والاهتمام بنشر اللغة الفصحى وتحبيبها للناس، مع استخدام واستحداث الصور والأساليب الجمالية التي تأخذ بلبِّ المتلقي؛ تطبيقًا لحديث النبي ﷺ: «إن من البيان لسحرًا».

نريد إبداعَ أدبٍ إسلامي، ملتزمٍ بقضايا الأمة، يراعي أصول الإسلام، نريده رفيع المستوى، عالي الجودة، ذا لغة جزلة وفصيحة، وصور تعبيرية راقية، يخوض في الأغراض الأدبية المختلفة.

نريد إبداع الأدب الإسلامي الرائع البيان والصور، الذي يلامس الروح، ويخاطب العقل، ويثير الأحاسيس والعواطف الوجدانية والإنسانية، ويسمو بها.

نريده مصوِّرًا واقع الأمة تصويرًا حيًّا، من غير بهرجة، ولا زخرفة، ولا رمزية غامضة، مدافعًا عن عقيدتها، ناصرًا قضاياها، ناشرًا للفضيلة، محاربًا للرذيلة.

نريد أديبًا متأثرًا بلغة القرآن الكريم، وبيانه، ومعانيه، وأساليبه، وصوره، وكيف يصور واقع الإنسان، وهمومه، وأحواله، ونفسيته، وما يعانيه من المآسي والويلات، وما في نفسه من الخير والشر، ويقدم له العلاج الناجع، والبلسم الشافي، وما يحقق له السعادة في الدنيا والآخرة.

ولكن للأسف الأمر شديد وصعب؛ فالصراع الدائر في المجال الأدبي صراع شرس، فكل مفاتيح الأدب الرسمي في أيدي العلمانيين والشيوعيين، وهم يُشْهرون أي فتى أو فتاة حتى لو كان ضعيفًا في الإملاء والكتابة، ما دام يثور على محارم الله وشريعته،

بدعوى «الخروج على التابوهات»، فيظهرونه في الإعلام، ويحصل على الجوائز، أما المواهب الإسلامية، فيحاربونها، لدرجة أنه لم يحصل أديب إسلامي في مصر خلال ربع القرن الماضي على جائزة، مهما وصل في الموهبة والإتقان.

لذلك؛ يحتاج الأدب الإسلامي إلى أدباء من نوعية خاصة، يملكون الموهبة والدراسة؛ حتى يُفْحِموا الأدعياء بموهبتهم وإتقانهم.

ومن ثم؛ نحتاج إلى أديب ذي ملكة فنية أرقى من تلك التي يحتاجها أديب غير ملتزم؛ حتى يحوِّل المألوف في عرف الأدب مما يخالف العقيدة إلى غير مألوف، والخير إلى شيء باهر جذَّاب، نريده ساحر البيان، وحكيم الزمان.

أما بالنسبة لهذا الديوان «ملحمة حر»، فيبدو من خلال قصائده المدى الذي وصل له تجبر الطغاة مع أصحاب الفكر الإسلامي، من اضطهاد وتعذيب واعتقال، لدرجة أني مكثت ما يربو على أحد عشر عامًا في المعتقلات دون تهمة واحدة أو رؤية النيابة أو القضاء، وحين تم اعتقالي وأنا طالب بالفرقة الثانية بكلية الهندسة، وجدوا قصيدة أتحدث فيها عن الشهادة، فأخذها الجيش الذي أتى لاعتقالي كلٌّ منهم يقرؤها ويعطيها لزميله، وكأنهم أمسكوا بقنبلة!!

وتفجرت في السجن أجمل أشعاري، وأذكر هنا مقولة أحد الشعراء الفرنسيين: «الألم يفجر الشعر ويفجر العبقرية».

وديواني يتعرض لفترات مختلفة في حياتي، وحاولت أن أبتكر قصائد وتعابير وصورًا أحسب أني لم أسبق إليها؛ مثل قصيدة «لو تصعدين إلى القمر»، وبعض الصور في قصيدة «عيون..»، وغيرها، وفي هذا الديوان قصائد غزلية كثيرة، ومن المعلوم أن من يقفون ضد الأدب الإسلامي يصفون الأدباء الإسلاميين بالوعاظ وأنهم يخاطبون العاطفة الدينية لدى المتلقين، وأظن أن في ديواني هذا ردًّا مفحمًا.

أما بالنسبة للعروض، ففي هذا الديوان زحافان استعملتهما مستحسنًا لهما، مخالفًا جل شعراء العصر الحديث، وهما:

١) قبض مفاعيلن في حشو الطويل:

- فقد اعتبره د.إبراهيم أنيس «صورة نادرة لا تستريح إليها الآذان، وقد رويت في بعض أبيات الشعر القديم، ولكنا لا نكاد نراها في شعر حديث، فقد رويت في معلقة امرئ القيس عشر مرات، وجاءت هذه الصورة في معلقة زهير أربع مرات، وفي معلقة طرفة ثمان مرات، ومع هذا فنحن نشعر بثقل هذه الصورة في حشو البيت، ولعل انحرافًا في رواية المعلقات هو الذي جاءنا بتلك الحالات التي

رويت في شعر الجاهليين».

– هذا الزحاف الذي استثقله الدكتور إبراهيم أنيس، وحاول أن يغير من رواية الأبيات التي جاء فيها هذا الزحاف؛ بدعوى أنها روايات محرَّفة – قد استحسنه الخليل وسائر العروضيين – ما عدا المعري – وورد في عيون الشعر الجاهلي والمعلقات، ومن الباحثين من أعد جدولاً إحصائيًّا، وجد فيه أن امرأ القيس استعمله ٨٤ مرة، والنابغة ٢٢ مرة، وزهيرًا ٤٠ مرة، والأعشى ٣٢ مرة، ولسنا بصدد ذكر الأبحاث والمراجع، ولكني أدلِّل على صحة أذن الخليل، وأذني.

– على كراهة المعري للقبض في حشو الطويل، اعتبر أنه «قلَّ ما تسلم قصيدة جاهلية بنيت على الطويل من أن يستعمل فيها قبض السباعي، أما امرؤ القيس فكثير الاستعمال له، وأما النابغة وزهير وأعشى قيس، فيستعملون ذلك دون الملك الضليل»، بل إن المعري خاطب امرأ القيس في رسالة الغفران بقوله: «وبعض المعلمين ينشد قولك:

من السيل والغُثاء فلكةُ مغزلِ

فيشدِّد الثاء، فيقول (أي: امرؤ القيس): «إن هذا لجهول، وهذا البائس أراد أن يصحِّح الزنة فأفسد اللفظ»، فهو هنا ينكر على المعلمين والرواة تشديد ثاء (الغُثاء)؛ هروبًا من قبض مفاعيلن وتصحيحًا للزنة، ويعتبر عملهم إفسادًا للغة».

- وأتى أبو تمام بهذا الزحاف في العصر العباسي، ولم يشعر بحرج، ولا اضطراب موسيقي في قوله:

ألنَّا الأكفَّ بالعطاء فجاوزت مدى اللين إلا أن أعراضنا الصخر

ويقول أبو تمام في قصيدة أخرى:

نُجُومٌ طَوَالِعٌ، جِبَالٌ فَوَارِعٌ غُيُوثٌ هَوَامِعٌ، سُيُولٌ دَوَافِعُ

فاستخدم «مفاعلن» في حشو البيت مرتين في بيت واحد، وجاءت العروض على الوزن نفسه «مفاعلن»، والضرب جاء على الوزن نفسه «مفاعلن»، ومع ذلك لم نشعر باضطراب موسيقي؛ بل حسن التقسيم عند أبي تمام، أو لجوءه إلى فن صيغ البيت بصيغة موسيقية زاهية متموجة.

وهذه الدلائل تجعلنا نقبل « مفاعلن » في حشو البيت ولا نرفضها، ولا نتهم أشعار الأقدمين بضعف الرواية وفسادها؛ ولا نقبل بأذن الخليل بن أحمد بديلاً.

٢) خبن مستفعلن في حشو البسيط:

- اشتهر الآن بين الشعراء أن خبن (مستفعلن) في البسيط يجوز في أول تفاعيل الصدر والعجز، ويقبح في غير ذلك، ومنهم من يقبِّح خبن مستفعلن الأخيرة التي في العجز فقط.

وأقول : خبن مستفعلن في البسيط استحسنه الخليل وسائر العروضيين، وحتى لا أطيل أذكر أمثلة وردت فيها مستفعلن مخبونة، منها قول النابغة الذبياني:

سَراتُهُ ما خَلا لَبانَهُ لَهِقٌ وَفي القَوائِمِ مِثْلُ الوَشْمِ بِالْقارِ

وقال أيضًا:

قَالَتْ أَلا لَيْتَمَا هَذا الحَمامُ لَنا إِلى حَمامَتِنا وَنِصْفُهُ فَقَدِ

وقال أيضًا:

وَقُلْتُ يا قَومُ إِنَّ اللَيْثَ مُنقَبِضٌ عَلى بَرائِنِهِ لِوَثْبَةِ الضَّاري

وقال الأعشى :

عُلِّقْتُها عَرَضًا وَعُلِّقَتْ رَجُلاً غَيْري وَعُلِّقَ أُخْرَى غَيْرَها الرَجُلُ

وكما ذكرت أن الخليل وتبعه سائر العروضيين استحسنوا هذا الزحاف، فلا داعي للتشدد في تقبيحه.

وأخيرًا: أرجو بل أتمنى أن يكون هذا الديوان إضافة – لا تكرارًا – للشعر وأغراضه المختلفة، وأن يكون نموذجًا مبتكرًا وقمينًا بلقب «الشعر الإسلامي».

عبدالحميد ضحا

■■ مقدمة الطبعة الثانية

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، وبعد:

فهذه هي الطبعة الثانية من ديواني ملحمة حر، بعد نفاد الطبعة الأولى، التي طبعتها مكتبة الآداب سنة ٢٠١١، والحمد لله الذي جعل له القبول؛ حيث تفاعل معه القرَّاء والنقاد والعروضيون، وانتشرت قصائده، والكتابة عنه، على مئات المواقع على الشبكة العنكبوتية، والموسوعات كالمكتبة الشاملة وغيرها، وبعض المجلات والجرائد الورقية، وتم عمل ندوات نقدية عليه في رابطة الأدب الإسلامي بالقاهرة، ونادي أدباء الجيزة، وغيرهما.

وما عليك إلا أن تكتب عنوانه في موقع البحث جوجل، ليأتي لك بآلاف النتائج.

ومنذ نشر الديوان تفاعل معه الشعراء والنقاد، وكان السؤال الحاضر بقوة: ما مفهوم الشعر الإسلامي؟ وتعجب الكثيرون أن أكثر من ربع الديوان قصائد غزَلية، فكيف يوصف بأنه إسلامي؟

وردِّي على ذلك موجود في مقدمة الطبعة الأولى.

وكذلك دارت مناقشات عروضية حول ما كان في مقدمته من مسألتي العروض، اللتين استعملتهما، وهما قبض مفاعيلن في حشو الطويل، وخبن مستفعلن في حشو البسيط.

وأكرر أمنيتي أن يكون هذا الديوان إضافة – لا تكرارًا – للشعر وأغراضه المختلفة، وأن يكون نموذجًا مبتكرًا وقمينًا بلقب «الشعر الإسلامي».

هذا، وما زلت أعدُّ القصائد التي سأنشرها في ديواني الثاني – بإذن الله – وأسأل الله تعالى أن ييسر لنشره قريبًا.

عبدالحميد ضحا

obeikandl.com

ملحمة حر

obeikandl.com

obeikandl.com

فَلْسَفَتِي فِي الْحَيَاة

أَرَى الـدُّنْيَا بُكَـاءً حِـينَ عُـرْسِ ... وَمَهْمَا غَيَّرَتْ، يَوْمِي كَأَمْسِـي
تَبَسَّـمُ بَعْـضَ حِـينٍ ثُـمَّ تَـأْتِي ... جِنَايَتُهَـا لِتُـوهِنَ عِـزَّ نَفْسِـي
فَـذِي لَـذَّاتُهَا تَلِـدُ الْبَلايَـا ... وَذَاكَ السَّـعْدُ عَاقِبَـةٌ لِبُـؤْسِ
رُوَيْـدَكِ لا أَبَـا لَـكِ فَـاعْرِفِينِي ... فَإِنَّ السَّعْدَ عِنْدِي مِثْلُ نَحْسِي
أَرَى الْحُزْنَ الَّذِي يُـدْمِي فُـؤَادِي ... عَدُوًّا لَـمْ يَـرُمْنِ لِغَيْـرِ فَرْسِـي
فَـلا أُعْطِيـهِ مِـنْ نَفْسِـي نَقِيـرًا ... وَلا يَلْقَـى بِقَلْبِـي غَيْـرَ حَـسِّ
وَإِنِّـي إِنْ كُلِمْـتُ مِـنَ الْعَـوَادِي ... يَطِيبُ الْكَلْمُ ثُـمَّ يَزِيـدُ بَأْسِـي
وَمَـا هَـذَا لِبَأْسِـي بَـلْ لأَنِّـي ... رَضِـيتُ قَضَـا الـرَّحِيمِ فَـزَالَ
فَيَـا دُنْيَـا سَـأَحْيَا فِيـكِ حُـرًّا ... أَبِيَّ النَّفْسِ شَانِئَ كُـلِّ جِبْسِ
أُوَاجِـهُ مَوْجَـكِ الْعَـاتِي وَإِنِّـي ... لَمُنْتَصِـرٌ وَإِنْ فَارَقْـتُ رَأْسِـي
أَغُـوصُ بِيَمِّـكِ اللُّجِّـيِّ كَيْمَـا ... أَحُوزَ الدُّرَّ أَصْنَعَ مِنْـهُ كَأْسِـي
أُحَلِّـقُ فِـي سَـمَائِكِ ثُـمَّ أَغْـزُو ... جِنَانَـكِ وَاضِعًـا فِـي الأَرْضِ

مَلْحَمَةُ حُرٍّ

فِي الدُّجَى هَلْ رَأَيْتَ فِكْرَ طَرِيدِ ... لا يُبَالِي طُغَاةَ حُكْمِ الْحَدِيدِ؟
هَلْ تُرَاهُ يَنَامُ لَيْلاً طَوِيلاً ... فِي انْتِظَارِ الْكِلابِ تَعْوِي بِبِيدِ؟
أَوْ تُرَاهُ يُقَطِّعُ اللَّيْلَ فِكْرًا ... فِي خَلاصٍ لأُمَّةٍ فِي الْقُيُودِ؟
يَا لَهُ مِنْ دُجًى يَسُودُ وَيَطْغَى ... مَنْ لِفَجْرٍ يَأْتِي بِمَجْدٍ تَلِيدِ؟!
أَتُرَاهُ يَصِيرُ نَجْمًا مُضِيئًا ... هَادِيًا لِلأُبَاةِ رَمْزَ الصُّمُودِ
أَمْ تُرَاهُ كَشَمْعَةٍ فِي ظَلامٍ ... هَاجَ رِيحٌ عَلَى ضِيَاهَا الْبَؤُودِ؟
هَجَمُوا كَالْكِلابِ كَي يَأْسِرُوهُ ... أَسَرُوهُ كَأَسْرِ لَيْثٍ عَنِيدِ
أَوْثَقُوهُ وَعَصَبُوا عَيْنَيْهِ ... عَذَّبُوهُ وَلَيْتَهُمْ كَالْيَهُودِ
سَأَلُونِي تَكُونُ مَنْ؟ قُلْتُ: حرٌّ ... إِنَّنِي حُرٌّ فِي دِيَارِ الْعَبِيدِ
أَطْرَقُوا دَهْشَةً وَبَهْتًا وَقَالُوا ... كَيْفَ شَبَّ الأَبِيُّ بَيْنَ السُّجُودِ؟!
هَلْ مَكَثْتَ الْحَيَاةَ فِي أَرْضِنَا أَوْ ... قَدْ أَتَيْتَ افْتِتَانَهُمْ مِنْ بَعِيدِ؟

أَرَضَعْتَ الْخُنُوعَ - لَسْتُ أُرَاكَهْ ... أَمْ سَقَاكَ الإِبَاءَ بَعْضُ الْوُغُودِ؟
كَيْفَ رُمْتَ التَّحَدِّيَ انْطِقْ أَجِبْنِ ... سَفَهًا مِنْكَ أَمْ لِجَهْلِ الْوَعِيدِ؟
فَتَبَسَّمْتُ ثُمَّ قُلْتُ: رُوَيْدًا ... لِمَ صِرْتُمْ كَذِي مُصَابٍ شَدِيدِ؟!
أَوَخِلْتُمْ حُرًّا أَبِيًّا يَهَابَنْ ... أَيَّ بَأْسٍ وَلَوْ بِقَطْعِ الْوَرِيدِ؟!
كُنْتُ عَبْدَ الدُّنْيَا وَحُرِّرْتُ لَمَّا ... بِعْتُ نَفْسِي وَرُمْتُ دَارَ الْخُلُودِ
فَأَنَا الْحُرُّ صِرْتُ حُرًّا بِدِينِي ... وَعَدُوًّا لِكُلِّ طَاغٍ مَرِيدِ
وَأَنَا الْحُرُّ وَالْمُحَرِّرُ قَوْمِي ... وَأَنَا مَنْ يُعِزُّ دِينَ الْمَجِيدِ
كَمْ يَغِيظُ الثَّبَاتُ قَوْمًا مُنَاهُمْ ... أَنَّ حُرًّا يُثْنَى بِبَأْسٍ مَزِيدِ
عَذَّبُونِي بِقَسْوَةٍ ثُمَّ قَالُوا ... أَيُّ حُرٍّ جَزَاؤُهُ كَالْحَصِيدِ
أَتَرُومُونَ بَعْثَ شَعْبٍ خَنُوعٍ؟! ... ذَاكَ شَعْبُ الرُّقَادِ مُنْذُ الْعُهُودِ
هَلْ حَسِبْتُمْ عُيُونَنَا قَدْ تُغَافِي؟! ... هَلْ دَرَيْتُمْ مَا عِنْدَنَا مِنْ جُنُودِ؟!
مَنْ يَذُقْ بَعْضَ نَارِنَا - قَدْ رَأَيْتَهْ ... يَتَبَرَّأْ مِنْ كُلِّ وَغْدٍ عَنِيدِ
فَتَحَامَلْتُ ثُمَّ قُلْتُ: زَعَمْتُمْ ... ذِي دَعَاوَى سَتَنْتَهِي لِلْخُمُودِ
غَرَّكُمْ قِلَّةُ الأُبَاةِ وَخِلْتُمْ ... أَنَّ فِي نَارِكُمْ هَلاكَ الأُسُودِ
رُبَّ حُرٍّ يُحَرِّرُ النَّاسَ قَتْلُهْ ... فَوْقَ مَا يَجْنِي فِي مِئَاتِ الْعُقُودِ
ذَهَبٌ هُمْ تَزِيدُهُمْ نَارُكُمْ هَا ... ذِي نَقَاءً وَكُلَّ وَصْفٍ حَمِيدِ

إِنْ تَكُــنْ نَــارُكُمْ هَلاكًــا فَإِنَّــا ... فِـي ثَبَـاتٍ وَفِـي نَمَـاءٍ مَدِيـدِ
أَطْرَقُوا فِي يَـأْسٍ وَحُـزْنٍ وَقَـالُوا ... أَوَيَحْيَا الرُّقُودُ بَعْـدَ الرُّقُـودِ؟!
إِنْ يَكُــنْ أَحْــرَارُ الْــبِلادِ قَلِـيلاً ... فَسَيُحْيُونَ شَعْبَهُمْ مِـنْ جَدِيـدِ
اسْــجِنُوهُ وَكُــلَّ حُــرٍّ عَنِيــدٍ ... لا لِحُــرٍّ يَعِـيشُ بَـيْنَ الْعَبِيـدِ

***

قَيْدِي يُحَدِّثُنِي

دَعَانِي الْقَيْدُ يَا حُرُّ ... أَلا يَثْنِيكَ ذَا الْقَهْرُ؟!
أَلَمْ تُوهِنْكَ ذِي الأَهْوَا ... لُ لَمْ يُوهِنْكَ ذَا الأَسْرُ؟!
فَكَمْ سَوْطٍ عَلَى الظَّهْرِ الْـ ... ـجَرِيحِ كَأَنَّهُ الْجَمْرُ!
وَكَمْ ضَيَّعْتَ فِي الأَسْرِ السْـ ... ـسِنِينَ وَهَا هِيَ الْعُمْرُ!
وَكَمْ يَوْمٍ يَمُرُّ وَقَدْ ... هَوَى مِنْ هُونِكَ الْقَطْرُ!
وَلَوْ كُنْتَ الدَّمِيعَ لَقَدْ ... جَرَى مِنْ دَمْعِكَ الْبَحْرُ!
وَكَمْ ظَمَأٍ وَجُوعٍ لَوْ ... لِجُمْلِ مَا لَهَا صَبْرُ!

***

أَيَا قَيْدِي أَنَا الْحُرُّ ... فَإِنْ أَكُ ذَا فَمَا السِّرُّ؟
إِذَا لَمْ أَلْقَ أَهْوَالاً ... فَمَا عَبْدٌ وَمَا حُرُّ
فَيَلْقَى الْحُرُّ مَا يُرْدِي ... كَأَنْ مَا ضَرَّهُ ضُرُّ
وَعِنْدَ نَجَاتِهِ يَزْهُو ... كَمَلْكٍ نَالَهُ النَّصْرُ

وَإِنْ يَهْلِكْ فَلِلأَحْرَا ... رِ رَمْزٌ فِي الدُّجَى بَدْرُ
يَمُوتُ النَّاسُ كُلُّهُمُ ... وَلا يُمْحَى لَهُ ذِكْرُ
وَفِي الْفِرْدَوْسِ مَثْوَاهُ ... نَعِيمٌ مَا لَهُ دَهْرُ
وَذَا دَأْبِي مَعَ الأَهْوَا ... لِ صَبْرٌ بَلْ رِضًا نَذْرُ
وَذَاكَ الْعَبْدُ لا يَهْوَى الْـ ... ـمَعَالِيَ إِذْ بِهَا الْعُسْرُ
فَمَا مِنْ مَبْدَإٍ إِلاَّ ... حَيَاةٌ عَيْشُهَا يُسْرُ

***

فَقَالَ الْقَيْدُ يَا حُرُّ ... صَدَقْتَ وَإِنَّكَ الْبَرُّ
لَقَدْ صَاحَبْتُ أَقْوَامًا ... مِنَ الأَحْرَارِ هُمْ كُثْرُ
فَكُنْتُ الْمُبْكِيَ الْبَاكِي ... وَكَانَ لَهُمْ مَعِي أَمْرُ

***

أَلا يَا أَيُّهَا الْقَيْدُ ... كَفَى ذَمًّا لَكَ الْقَهْرُ
فَإِنَّكَ لِلطُّغَاةِ يَدٌ ... عَلَى أَحْرَارِنَا شَرُّ
لَقَدْ آلَمْتَ أَقْوَامًا ... لأَهْلِ الأَرْضِ هُمْ ذُخْرُ

***

فَنَادَى الْقَيْدُ يَا حُرُّ ... أَنَا كَدَوَائِكُمْ مُرُّ
كَفَى فَخْرًا بِأَنِّي بِي ... يَبِينُ الْغِرُّ وَالْغُرُّ

فَمَنْ يَثْبُتْ فَذَا عِنْدِي رَبِيبٌ لِي بِهِ فَخْرُ
وَمَنْ يَهْوِي فَذَا حِمْلٌ هَوَى فَأَرَاحَ مَنْ بَرُّوا
إِذَا قَهْرًا أَكُونُ فَهَا أَنَا بِثَبَاتِكُمْ صِفْرُ

***

أَيَا قَيْدِي لِمَ الأَحْرَا رُ دَوْمًا فِي الْوَرَى نَزْرُ

***

أَجَابَ الْقَيْدُ يَا حُرُّ أَلا يَكْفِيكُمُ الدُّرُّ
جِبَالَ مَعَادِنٍ تَأْبَى وَتَهْوَى الدُّرَّ لا إِمْرُ
وَهَاكَ نَصِيحَتِي فَاثْبُتْ وَلا تَرْكَنْ لَكَ النَّصْرُ
وَكُنْ دَوْمًا مَعَ الأَحْرَا رِ ذَاكَ الْعِزُّ وَالْبِرُّ
عَسَى يَوْمًا بِأَيْدِيكُمْ يَزُولُ الظُّلْمُ وَالْكُفْرُ
وَيَأْتِي أُمَّةَ الإِسْلا مِ مِنْ أَيْدِيكُمُ الْفَجْرُ

***

شِعْرِي

وَدَّ شِعْرِي لَوْ صَارَ سَيْفًا يُحَامِي ... عَنْ حِمَى قَوْمِي عَنْ حِمَى الإِيمَانِ
وَدَّ شِعْرِي لَوْ صَارَ مِنْهُ بُحُورٌ ... حِمَمًا أَوْ لَظًى عَلَى الطُّغْيَانِ
وَدَّ شِعْرِي لَوْ صَارَ شَاطِئَ بَحْرٍ ... لِسَفِينِ الْمُفَكِّرِ الْحَيْرَانِ
وَدَّ شِعْرِي لَوْ صَارَ بَيْتُهُ مَأْوَى ... لأَبِيٍّ مِنْ ذِلَّةِ الْحِرْمَانِ
ذَاكَ شِعْرِي وَنَبْعُهُ مِنْ جَنَانِي ... ذَاكَ شِعْرِي يَفُوحُ مِنْهُ بَيَانِي
شِعْرُ حُرٍّ أَبَى الْخُنُوعَ وَيَرْجُو ... أَنْ يَرَى رَبَّهُ بِأَعْلَى الْجِنَانِ

***

وَزْنُ شِعْرِي نَغْمُ السِّيَاطِ حَزِينًا ... تُلْهِبُ الظَّهْرَ مِنْ أَبِيٍّ مُهَانِ
وَزْنُ شِعْرِي سُكُونُ لَيْلٍ رَهِيبٍ ... فِي سُجُونٍ تَنُوءُ بِالْحَيَوَانِ
وَزْنُ شِعْرِي آهَاتُ حُرٍّ صَرِيعٍ ... وَصُرَاخُ الْجِرَاحِ وَالسَّجَّانِ
وَزْنُ شِعْرِي صَوْتُ الإِبَاءِ يُنَادِي ... لا أُبَالِي بِالْقَتْلِ أَوْ بِالْهَوَانِ

***

صَارَ شِعْرِي رُوحًا تُقَارِنُ رُوحِي ... صَارَ نَفْسِي وَفِكْرَتِي وَكِيَانِي
قَدْ جَعَلْتُ الْقَرِيضَ بَدْرَ اللَّيَالِي ... نُورُهُ يَأْتِي مِنْ صَدَى وِجْدَانِي
وَجَعَلْتُ الْبُحُورَ مَسْبَحَ فِكْرِي ... فَأَغُوصُ انْتِقَاءَ خَيْرِ الْجُمَانِ
إِنَّ فَخْرِي أَنْ صَارَ شِعْرِيَ سِحْرًا ... يَبْعَثُ الشَّعْبَ مِنْ رَدَى الطُّغْيَانِ
وَالأُبَاةُ الأَحْرَارُ قَدْ أَشْهَرُوهُ ... فِي وُجُوهِ الطُّغَاةِ مِثْلَ السِّنَانِ
وَعُتَاةُ الطُّغَاةِ قَدْ عَلِمُوهُ ... كَوَقُودِ الأَحْرَارِ بَلْ نِيرَانِ

***

عُمْرِي لَحْظَةٌ

سَنَتِي كَيَوْمٍ بَلْ لَعَشْرِي سَاعَةٌ ... مَرَّ الزَّمَانُ عَلَيَّ كَالأَحْلامِ
حُزْنٌ وَآلامٌ وَفَرْحٌ هَزَّنِي ... ذِكْرَى مَعِي وَكَأَنَّهَا أَوْهَامِي
قَدْ عِشْتُ أَحْزَانِي تَمُرُّ كَلِيلَةً ... وَالْفَرْحُ مَرَّ بِسُرْعَةِ الأَجْرَامِ
فَإِذَا انْقَضَى الأَحْزَانُ زَالَ زَمَانُهَا ... لا فَرْقَ بَيْنَ الْفَرْحِ وَالآلامِ
أَيْقَنْتُ حِينِي أَنَّ عُمْرِي لَحْظَةٌ ... لا فَرْقَ بَيْنَ الْيَوْمِ وَالأَعْوَامِ
مَضَتِ السِّنُونَ وَكُلُّهَا مِنْ لَحْظَتِي ... وَأَعِيشُ مُنْتَظِرًا عِنَاقَ حِمَامِي
كَمْ مِنْ فَتًى عَاشَ الْحَيَاةَ كَأَنَّهُ ... لَمْ يَأْتِ لِلدُّنْيَا كَمَا الأَنْعَامِ
وَفَتًى مُنًى الدُّنْيَا تَطُولُ حَيَاتُهُ ... كَالشَّمْسِ كَالأَنْهَارِ كَالأَعْلامِ
فَسَمَاؤُهَا تَبْكِيهِ حِينَ وَفَاتِهِ ... وَالأَرْضُ حَتَّى الأُسْدُ فِي الآجَامِ
يَحْيَا بِذِكْرٍ يَبْعَثُ الأَحْرَارَ قَدْ ... صَارَتْ كَبَدْرٍ رُوحُهُ بِظَلامِ
وَلَقَدْ رَأَيْتُهُمَا فَأَضْنَانِي الْمُنَى ... لَكِنَّ دَرْبَ الْحُرِّ دَرْبُ جِسَامِ

وَلَقَدْ هَوِيتُ الْعَيْشَ رَأْسًا لِلإِبَا فَهَدَمْتُ جُبْنِي وَابْتَنَيْتُ رِجَامِي
فَالْعُمْرُ فِي ضَيْمٍ كَعُمْرٍ فِي الإِبَا وَالْمَوْتُ حُرًّا ذَاكَ كُلُّ مَرَامِي

***

obeikandl.com

هَلْ يَنْتَهِي لَيْلِي؟

لَيْلِي طَوِيلٌ وَهَلْ تُرَاهُ يُشْقِينِي ... وَاللَّيْلُ يُشْقِي وَمَا حُرٌّ بِمَغْبُونِ

إِذَا ظَنَنْتُ سَوَادَ اللَّيْلِ مُحْتَضَرًا ... إِذَا بِهِ فِي الصَّبَا يُدْمِي وَيُضْنِينِي

أَيْقَنْتُ أَنَّ لِلَيْلِي آخِرًا وَدَنَى ... وَهَلْ تُرَى أَنْتَهِي أَوْ يَنْتَهِي دُونِي؟

أُسَامُ مُنْذُ سِنِينَ الْقَهْرَ لَمْ أَهُنِ ... وَيْسَ قَهْرًا لِحُرٍّ عَيْشُ مَسْجُونِ

كَأَنَّنِي سَابِحٌ فِي الْبَحْرِ مُجْتَهِدًا ... وَمَا لَهُ شَاطِئٌ هَلْ ذَاكَ يَثْنِينِي

إِنْ يَظْهَرِ الشَّاطِئُ الْمَأْمُولُ أَسْتَرِحِ ... وَإِنْ حُرِمْتُ سَأَمْضِي، الْعَزْمُ يُغْنِينِي

نَفْسِي تُحَدِّثُنِي: أَسْوِأْ بِأَنْ يَقَعَ الـ ... ـأَحْرَارُ فِي قَبْضَةِ الطُّغْيَانِ وَالْهُونِ

الأُسْدُ فِي الأَسْرِ وَالْكِلابُ عَاتِيَةٌ ... وَاللَّيْلُ يَغْشَى وَذِي الأَهْوَالُ تُدْمِينِي

يَا نَفْسُ لاتَحْزَنِي لَوْ عِشْتُ مُعْتَصِمًا ... بِالْحَقِّ هَلْ بَعْدَ ذَا الآلامُ تَعْنِينِي؟!

فِي الأَسْرِ أَحْيَا أُزَلْزِلُ الطُّغَاةَ وَهَلْ ... يَسُوءُنِي الأَسْرُ؟ إِنَّ الأَسْرَ لِلدِّينِ

مَا دَامَ قَلْبِي طَلِيقًا مَا بِهِ حَزَنٌ ... وَالْجِسْمُ إِنْ يَأْسِرُوهُ الْقَلْبُ يَحْمِينِي

إِنْ مَزَّقُوا جَسَدِي فَالْقَلْبُ لَمْ يَهُنِ ... لَهُ رَجَاءٌ بِأَجْرٍ غَيْرِ مَمْنُونِ

أَمَا تَرَيْنَ الطُّغَاةَ مَا لَهُمْ حِيَلٌ ... وَذَا الثَّبَاتُ كَنَهْرٍ دَامَ يَرْوِينِي

فَهُمْ يَرَاعٌ تَهُبُّ الرِّيحُ تَكْسِرُهُ ... وَإِنَّنِي جَبَلٌ مَا الرِّيحُ تُؤْذِينِي

فَلا يَغُرَّنَّكِ اللَّيْلُ الْبَهِيمُ فَلَنْ ... أَرْضَى بِنَفْسٍ إِذَا الآلامُ تُرْدِينِي

وَأَنْتَ يَا لَيْلُ مَا زِلْنَا نَسِيرُ مَعًا ... أَلَيْتُ أَنِّي سأَبْقَى غَيْرَ مَحْزُونِ

حُرًّا سَأَبْقَى أُعِزُّ دَعْوَتِي وَإِذَا ... مَا مِتُّ حُرًّا فَذَاكَ الْمَوْتُ يُحْيِنِي

***

عِنْدَمَا بَكَى وَبَكَيْتُهُ الْكِتَابُ[1]

بَكَيْتُ وَهَلْ عَادَ يُجْدِي الْبُكَاءْ ... نَسُونِي وَمَا نِلْتُ حَتَّى الْعَزَاءْ
فَكُنْتُ كَبَدْرٍ يُنِيرُ الدُّجَى ... وَقَدْ نُسِيَ الْيَوْمَ بِالْكَهْرَبَاءْ
أَنَا جَنَّةٌ فِي الْوُجُودِ لِكَيْ ... يَجُولَ الْوَرَى سَاعَةً فِي صَفَاءْ
وَقَدْ رَسَمُونِي عَلَى لَوْحَةٍ ... فَزِدْتُ جَمَالاً وَزِدْتُ الْبَهَاءْ
هَلِ الرَّسْمُ يُغْنِي عَنِ الأَصْلِ أَوْ ... لِرَسْمٍ مَعَ الأَصْلِ أَيُّ اسْتِوَاءْ؟
أَنَا الأَصْلُ أَرْضِيَ بِي جَنَّةٌ ... وَغَيْرِي الْفُرُوعُ لَهَا بِي النَّمَاءْ
فَإِنْ مِتُّ مَاتَ الْفُرُوعُ وَإِنْ ... مَرِضْتُ فَهَلْ لِلْفُرُوعِ الشِّفَاءْ
وَهَلْ عَاشَ فَرْعٌ بِدُونِي وَمَا ... أُلاقِي مِنَ الْقَوْمِ إِلاَّ الْجَفَاءْ
أَنَا الْبَحْرُ مَائِيَ مَاءُ الذَّهَبْ ... وَقَاعِي بِهِ الدُّرُّ لَيْسَ فَنَاءْ
فَمَنْ يَمْدُدِ الْيَدَ نَالَ الذَّهَبْ ... وَمَنْ غَاصَ فَالدُّرُّ نِعْمَ الْجَزَاءْ

(١) هذه القصيدة كتبتها وكنت أشتاق لرؤية ورقة – ورقة واحدة فقط – مكتوبة.

أَنَا النَّهْرُ إِذْمَا رَآنِي الصَّدَى ... سَيَنْهَلُ مِنِّي مَاءً رَوَاءْ
وَلَوْلا الشَّهَامَةُ مَا جُدْتُ بَلْ ... تَمَنَّعْتُ إِلاَّ مِنَ الأَوْفِيَاءْ
وَلَيْسَ الْكَرِيمُ يُجَازِي بِمَا ... يُلاقِي مِنَ الْحُمْقِ وَالْجُهَلاءْ
وَضَمَّدَ جُرْحِي رِجَالٌ لَهُمْ ... حَنِينٌ وَشَوْقٌ لِيَوْمِ اللِّقَاءْ
فَهُمْ فَقَدُونِي سِنِينَ وَمَا ... كَفَقْدِي لَدِيهِمُ أَيُّ عَنَاءْ
إِذَا مَا رَأَى وَاحِدٌ وَرْقَةً ... كَأَنَّ الْمَرِيضَ يَنَالُ الشِّفَاءْ
كَأَنَّ الْفَتَى جُوعُهُ كَالرَّدَى ... رَأَى الضَّأْنَ يُشْوَى لَدَى الصَّحَرَاءْ
إِذَا خَيَّرُوهُمْ بِمَالِ الْوَرَى ... نَصِيبًا مَعِي كُنْتُهُ لا مِرَاءْ
وَلَوْ لَمْ يَكُنْ لأُنَالَ ثَمَنْ ... سِوَى بَعْضِ عُمْرٍ رَضُوا بِالْوَفَاءْ
أَنَا مِثْلُهُمْ غُرْبَةً فِي الْوَرَى ... وَيَوْمًا يَكُونُ لِقَا الْغُرَبَاءْ
فَنَنْسَى الْجِرَاحَ وَهَذَا الأَسَى ... وَنَحْيَا مَعًا دَائِمًا قُرَنَاءْ
وَلِلنُّورِ نَنْشُرُ نَمْحُو الدُّجَى ... وَأَبْقَى وَيَبْقَى لِيَ الْفُضَلاءْ

***

عِيدُ أُمَّةٍ هَانَتْ

الْعِيـدُ يَبْكِـي وَالسُّـرُورُ حَـزِينُ ... وَالْفَرْحُ يَدْمَى وَالْحَيَـاةُ تَهُـونُ
وَالْكُفْرُ يَصْرُخُ فِـي الْبَرِيَّـةِ كُلِّهَـا ... سَـأُبِيدُ أُمَّـةَ أَحْمَـدٍ وَأُهِـينُ
وَالْهُونُ نَاءَ بِحِمْلِ قَوْمٍ قَدْ رَضُوا ... بِالضَّيْمِ عِـزُّهُمُ مَتَـى سَيَحِينُ
قَدْ صَاحَ فِي قَوْمِي كَفَى رُحْمَاكُمُ ... هَـلاَّ سَـئِمْتُمْ ذُلَّكُـمْ فَـأَبِينُ
هَلْ أَنْـتُمُ سَـمَكٌ بِبَحْـرٍ مَـا حَيَـا ... فِي الذُّلِّ دَوْمًا عَيْشُهُ مَأْمُونُ؟!
لَمَّـا اخْتَسَـيْتُمْ كَأْسَـهُ فِـي نَشْـوَةٍ ... أَدْمَنْتُمُوهُ فَفِي الْقُلُـوبِ مَكِـينُ
عَقَـرَتْ قُلُـوبَكُمُ وَأَفْنَـتْ عِـزَّكُمْ ... مَاتَتْ مُرُوءَتُكُمْ فَبِئْسَ الْهُـونُ
لَوْ هَبَّ حُـرٌّ بَيْـنَكُمْ صَـارَ الْقَتِيـ ... ـلَ أَوِ الشَّرِيدَ، وَبِئْسَمَا الْمَسْجُونُ
ذَاكُمْ جَزَاءُ الْبَدْرِ فِي لَيْلِ الدُّجَى؟! ... أَبْـئِسْ بِقَـوْمٍ لَيْـثُهُمْ مَغْبُـونُ!
وَالْعِيـدُ يَـأْتِي كُـلَّ عَـامٍ بِالأَسَـى ... حَتَّـى تَمَنَّـى لَـوْ أَتَـاهُ مَنُـونُ
قَدْ كُنْتُ أَكْسُو ذِي الْحَيَاةَ بِفَرْحَةٍ ... وَسَـعَادَةٍ وَجْـهَ الْحَيَـاةِ أَزِيـنُ

فِي عِزَّةٍ أَلْقَى الأَضَاحِيَ مِنْ طَوَا ... غِيتِ الْوَرَى هُمْ وَالشِّيَاهُ قَرِينُ

فِي ذَا الزَّمَانِ الْهُونُ صَارَ إِهَابَكُمْ ... شَابَ الدِّمَاءَ عَلَى الْقُلُوبِ يَرِينُ

فَكَسَوْتُمُونِي هُونَكُمْ وَشَقَاءَكُمْ ... وَكَأَنَّنِي زَمَنَ الْهَوَانِ شُجُونُ

هَلْ يَفْرَحَنْ قَوْمٌ طَغَى حُكَّامُهُمْ ... وَالْكُلُّ يَسْجُدُ وَالأَبِيُّ سَجِينُ؟!

هَلْ يَفْرَحَنْ قَوْمٌ طَغَى أَعْدَاؤُهُمْ ... أَرْبَابُهُمْ هُمْ سَاجِدٌ وَخَؤُونُ؟!

هَلْ يَفْرَحَنْ قَوْمٌ دِمَاهُمْ أَبْحُرٌ ... رُخْصَ التُّرَابِ وَقَطْرُ غَيْرٍ ثَمِينُ[٢]؟!

لَكِنْ إِذَا انْتَفَضَ الأُبَاةُ لِتَعْلَمُوا ... أَنِّي أَعُودُ مُبَشِّرًا فَأُعِينُ

وَإِذَا قَتَلْتُمْ هُونَكُمْ تَجِدُونَنِي ... مَعَكُمْ بِرُوحِي مَا الْفِرَاقُ يَكُونُ

فَإِذَا أَتَيْتُ كَسَوْتُمُونِي عِزَّةً ... وَكَسَوْتُكُمْ فَرَحًا وَنِعْمَ الْحِينُ

وَإِذَا طَوَاغِيتُ الْوَرَى أُضْحِيَّةً ... سَيَعُودُ عُمْرِي لِلصِّبَا وَالدِّينُ

هَلْ يَرْجِعَنْ ذَاكَ الزَّمَانُ؟! لَرُبَّمَا ... الْحُلْمُ يَصْدُقُ وَالْهَوَانُ يَبِينُ

***

(٢) أي: وقطرُ غيرهم ثمين.

مُسْلِمَةٌ تَتَحَدَّثُ عَنْ نَفْسِهَا

أَنَـا رُوحُ أُمَّتِـي وَدِرْعُ الْكُمَـاةِ ... أَنَا امْرَأَةٌ لَكِـنَّ رُعْـبُ عُـدَاتِي

أَنَـا أُمَّـةٌ لا الأُمُّ تُنْجِـبُ وُلْـدَهَا ... وَلا شَهْوَةٌ تَبْدُو لَدَى النَّظَرَاتِ

أَنَا الطُّهْرُ فِي هَذِي الْحَيَاةِ وَعِفَّتِي ... تَفُوحُ إِذَا مَا سِرْتُ فِـي الطُّرُقَـاتِ

وَهَذَا حِجَابِي الْحِفْظُ مِنْ سَهْمِ غَادِرٍ ... كَأَثْمَنِ دُرٍّ صِينَ فِي الصَّدَفَاتِ

أَنَـا مَثَلِـي الْخَنْسَـاءُ تَنْصُـرُ دِينَنَـا ... وَأُمْنِيَّتُهُ الأَعْـدَاءِ أَخْسَـرُ ذَاتِـي

أَسِيرُ عَلَى دَرْبِ الْهَوَى أَمْقُتُ التُّقَـى ... حَيَاةَ الْهَوَى وَالْفِسْقِ وَالْعَـاهِرَاتِ

أَرَادُوا حَيَاتِي وَالْكُؤُوسَ لِيُغْرِقُوا ... شَبَابَ الْهُدَى فِي الْفِسْقِ وَالْغَانِيَاتِ

أَرَادُوا مَصِيرِي بِـئْسَ ذُلاً لأُمَّتِـي ... وَبِئْسَ هَلاكُ الأُسْدِ فِي الشَّهَوَاتِ

يَزِينُونَ لِي دَرْبَ الْغَوَايَةِ وَالرَّدَى ... يَقُولُونَ: إِنِّي نِصْفُ مُجْتَمَعَـاتِي

أَلَمْ يُدْرِكُوا أَنِّي أَنَا الْقَـوْمُ كُلُّهُـمْ ... أَنَا رَحْمَةٌ تُهْدَى وَهَبْتُ حَيَاتِي

أَنَا الـرُّوحُ بَعْثِـي لِلْحَيَـاةِ لأُمَّتِـي ... وَقَدْ ظَنَّهَا الأَعْدَاءُ دُونَ الرُّفَاتِ

سَأُنجِبُ أَبْطَالاً يُعِيـدُونَ مَجْـدَنَا جُيُوشًا مِنَ الْقَعْقَاعِ عِزَّ الْكُمَاةِ
سَأُرْضِعُهُمْ حُبَّ الشَّهَادَةِ وَالتُّقَى وَنُصْرَةَ إِسْلامِي وَيَأْسَ الأُبَـاةِ
أَنَا النُّورُ بِي تَفْنَـى دَيَـاجِيرُ لَيْلِنَـا سَآتِي بِأَقْمَارٍ تُضِي الظُّلُمَـاتِ
وَيَوْمًا سَآتِي بِالشُّمُوسِ لِتُنْهِيَ الْـ ـلَيَالِي الأَسَى وَالذُّلَّ وَالنَّقَمَاتِ

***

رِثَاءُ الشَّيْخِ أَحْمَدَ يَاسِين

بَكَتِ الْعُيُونُ وَلاتَ حِينَ بُكَاءِ ... الْحِينُ حِينُ مَدَافِعٍ وَدِمَاءِ
شَيْخًا قَعِيدًا يَقْذِفُونَ لِيَسْعَدُوا ... عَجِبَ الْوَرَى مِنْ خِسَّةٍ وَغَبَاءِ
وَمَتَى الصَّوَارِيخُ الْبَيِسَةُ زَلْزَلَتْ ... جَبَلاً؟! فَيَا لَتَعَاسَةِ الْجُبَنَاءِ!
قَتَلُوكَ يَا رَمْزَ الصُّمُودِ فَقَدْ رَأَوْا ... جَبَلاً سَمَا مِنْ عِزَّةٍ وَإِبَاءِ
وَرَأَوْكَ نَهْرًا يَرْتَوِي مِنْهُ الْهُدَى ... أَبْطَالُ أُمَّتِنَا وَكُلُّ فِدَائِي
وَرَأَوْكَ نَجْمًا ثَائِرًا تَهْدِي إِلَى ... دَرْبِ الْجِهَادِ وَرِفْعَةٍ وَوَفَاءِ
وَرَأَوْكَ بَدْرًا فِي ظَلامٍ دَامِسٍ ... لِتَظَلَّ أُمَّتُنَا بِغَيْرِ ضِيَاءِ
وَرَأَوْكَ بَحْرًا ذَا عُبَابٍ هَادِرٍ ... لا سُفْنَ تُجْدِي لا سِلاحَ يُنَائِي
وَرَأَوْكَ لَيْثًا إِنْ زَأَرْتَ تَزَلْزَلُوا ... وَلَئِنْ رَنَوْتَ فَرُعْبُهُمْ كَظِبَاءِ
وَرَأَوْكَ رُوحًا تَبْعَثُ الأَمْوَاتَ ... مِنْ قَبْرِ الْهَوَانِ وَذِلَّةِ الْعُمَلاءِ
كَانَتْ خِيَانَتُهُمْ كَعَاهِرَةٍ تُجَا ... هِرُ بِالعَفَافِ بِطُهْرِهَا بِحَيَاءِ

كَـانَ الخِيَانَـةُ كَـالنُّجُومِ دَفَنْتَهَـا ... فِي الأَرْضِ حِينَ أَتَيْتَ بِالشُّرَفَاءِ

كَانَ الغِنَاءُ عَلَى الجِرَاحِ وَهَا هُـمُ ... يَتَرَاقَصُونَ عَلَى أَسَى الأَشْلاءِ

هَذِي حَيَاتُـكَ ثُـمَّ مَوْتُـكَ كَشَّـفَا ... عَـوْرَاتِهِمْ وَفُجُـورَهُمْ بِجَـلاءِ

أَوَلَمْ يَرَوْا تِلْكَ الدِّمَا كَـمْ أَنْبَتَـتْ ... فِي أَرْضِنَا مِنْ زُمْـرَةِ الشُّـهَدَاءِ

كَيْـفَ الْكَـلامُ يَصِـيرُ حَيًّـا بَيْنَمَـا ... لا فَرْقَ بَيْنَ الْحُمْـقِ وَالْبُلَغَـاءِ

كَيْفَ الْقَعِيدُ يَصِيرُ لَيْثًا فِي الْوَغَى ... وَجُيُوشُنَا كَالشَّاةِ فِـي خُـيَلاءِ

كَيْفَ الأَبِـيُّ يَصِـيرُ أَشْـلاءً فَنَـتْ ... فَتَصِـيرَ مِيتَتُـهُ مُنَـى الْكُرَمَـاءِ

يَـا فَخْـرَ أُمَّتِنَـا وَرُعْـبَ عُـدَاتِنَا ... يَا مَنْ رَمَيْـتَ ظَلامَنَـا بِضِـيَاءِ

يَـا أَيُّهَـا اللَّيْـثُ المُـوَدَّعُ بُؤْسَـنَا ... يَـا مَـنْ بَكَتْـكَ قُلُوبُنَـا بِـدِمَاءِ

يَا مَنْ بَكَتْكَ الأَرْضُ كَـالثَّكْلَى وَذِي ... أُسْدُ الشَّرَى تَبْكِيكَ فِي الأَنْحَاءِ

يَبْكِيـكَ أَحْـرَارُ الْـوَرَى وَأُبَـاتُهُمْ ... يُؤْسِي الجِرَاحَ رَجَاءُ يَوْمِ لِقَاءِ

***

حوار بين ليفني ومبارك بشأن غزة[٣]

هَـــلاَّ مُبَـــارَكُ زِدْتَنَـــا ... مِـنْ فَضْـلِ خَيْـرِكُمُ الـدَّفِينْ
فَلْتُعْطِنَـا مِـنْ لَحْـمِ غَـزْ ... زَةَ مِـنْ دِمَـاءِ المُسْـلِمِينْ

***

أَظَنَنْـتِ – لِفْنِـي – أَنَّنِـي ... عَـنْ نَصْـرِكُمْ أَبَـدًا أَلِـينْ
أَنَـا حَرْبَـةٌ فِـي سَاعِدَيْـ ... ـكِ مَتَى رَمَيْتِ سَتُنْصَرِينْ
أَنَـا كَالحِـذَاءِ بِـرِجْلِكُمْ ... لَكِنَّنِـي لا لا أَبِـينْ
أَوَمَـا رَأَيْـتُمْ فَجْرَتِـي؟! ... صَـارُوا جَمِيعًـا جَـائِعِينْ
وَحَـرَمْتُهُمْ حَتَّـى الـدَّوَا ... ءَ جَعَلْـتُهُمْ فِـي الأَسْـفَلِينْ
وَوَدِدْتُ لَـوْ مُنِـعَ الهَـوَا ... ءُ فَأَسْـتَرِيحَ وَأَسْـتَكِينْ

***

شُـكْرًا مُبَـارَكُ لا نُوَفْـ ... ـفِي كَلْبُنَـا أَنْـتَ الأَمِـينْ

(٣) كتبتها أثناء الحملة الصهيونية على غزة، وقد أعلنتها ليفني من مصر، ويا لها من مأساة!

لَـولاكَ مَـا حُرِمُـوا الطَّعَـا ... مَ وَلا الـدَّوَاءَ وَلا المُعِـينْ
سَـنُرِيكَ مَـا يَـرْوِي غَلِيـ ... ـلَكَ مِـنْ دِمَـاءِ المُـؤْمِنِينْ
سَـتَرَى الثَّكَـالَى وَالطُّفُـو ... لَـةَ فِـي الْقُبُـورِ مُمَـزَّقِينْ
سَـنُرِيكَ أَحْـلامَ الطُّفُـو ... لَةِ فِي الْعَوِيـلِ وَفِـي الأَنِـينْ
سَـنُرِيكَ أَشْـلاءَ الأُسُـو ... دِ نُرِيـكَ أَحْشَـاءَ الجَنِـينْ
فَاهْنَـأْ وَلا تَحْـزَنْ سَـتَرْ ... وَى مِـنْ دِمَـاءِ المُسْـلِمِينْ

***

غزة.. لا تخرُّ مع الساجدين

أَنَـا غَـزَّةٌ أَيُّهَـا الخَـائِنُونْ ... عَبِيدَ الْيَهُودِ حُمَاةَ المُجُونْ
أَنَـا غُـرَّةٌ فِـي جَبِـينِ الإِبَـاءِ ... أَنَـا قِصَّـةٌ كُـلُّ حَـرْفٍ مُبِـينْ
فَشِيدُوا جِدَارًا مِـنَ العَـارِ صُبُّوا ... بِفُولاذِكُمْ وَاخْلِطُـوا بِـالمَنُونْ
وَزِيدُوا رَضِيعِي وَطِفْلِـيَ جُوعًـا ... وَسُمُّوا جِرَاحِي وَجُبُّوا الوَتِينْ
أَعِـدُّوا طِـلاَءً مِـنَ الغِـلِّ يَجْـرِي ... بِأَعْمَاقِكُمْ فِي القُلُوبِ مَكِينْ
وَصُبُّوا رَصَاصًا عَلَـى كُـلِّ شِـبْرٍ ... بِأَرْضِي لِقَتْلِ الثَّرَى وَالجَنِينْ
وَهَاتُوا جُيُـوشَ الـوَرَى مَـانِعِينَ ... نَسِـيمَ الهَـوَاءِ وَدَمْـعَ المُعِـينْ
فَهَلاَّ عَلِمْـتُمْ - وَبِـئْسَ الجَهُـولُ ... بِـأَنِّي لِنَهْـرِ الإِبَـاءِ مَعِـينْ
وَأَنِّـيَ شَـمْسٌ لِبَـذْرِ الصُّـمُودِ ... وَأَنِّـي بِبَحْـرِ الهَـوَانِ سَـفِينْ
وَأَنِّـي سَـجَدْتُ لِـرَبٍّ رَحِـيمٍ ... فَكَيْفَ أَخِرُّ مَعَ السَّـاجِدِينْ؟!

وَكَيْـفَ أُبَـالِي وَنَزْفِـي إِبَـاءٌ ... وَنَزْفُ الوَرَى ذِلَّةٌ لا تَبِينْ[٤]؟!

وَكَيْفَ أُبَالِي وَرَبِّـي نَصِيرِي؟! ... فَصُفُّوا جُيُوشًا مِـنَ العَـالَمِينْ

سَأُرْضِـعُ طِفْلِـي إِبَـاءً وَتَقْـوَى ... وَعِشْقَ الشَّـهَادَةِ لَسْـتُ أَلِـينْ

أُدَاوِي مَرِيضِـي دَوَاءَ الأُسُـودِ ... فَإِمَّـا جَسُـورًا وَإِمَّـا المَنُـونْ

وَأَمَّـا أُسُـودِي فَإِيمَـانُهُمْ ... يُزَلْزِلُ أَسْـوَارَكُمْ وَالحُصُـونْ

وَيَصْـهَرُ فُـولاذَكُمْ سَـتَرَوْنَ ... بِأَنْقَـاضِ جُـدْرَانِكُمْ يَـأْكُلُونْ

فَجِـدُّوا أَرُونِـيَ طُغْيَـانَكُمْ ... وَإِنِّـي أُرِيكُـمْ مَعَـانِي اليَقِـينْ

وَعَهْـدَ الخِيَانَـةِ وَالغَـدْرِ أَدُّوا ... عَلَى خِزْيِكُمْ قَدْ حَلَفْتُ اليَمِينْ

فَنَـارُ الجِهَـادِ وَقَـدْ أُوقِـدَتْ ... سَـتُحْرِقُ كُـلَّ ذَلِيـلٍ خَـؤُونْ

***

(٤) لا تنقطع.

يا قُدْسُ صبرًا

طُفْ خَاطِرِي عَانِقِ الأَقْصَى وَلا تَهِمِ
وَابْكِ الْبُحُورَ دَمًا وَاذْرِفْ عَلَى الْحُرُمِ
بَلِّغْ سَلامِي وَشَوْقِي وَاعْتَذِرْ لِفَتًى
يَحْيَا أَسِيرًا فَلَمْ يَمْلِكْ سِوَى الْكَلِمِ
حَتَّى قَرِيضِي أَسِيرٌ مِثْلُ شَاعِرِهِ
لَكِنَّ يَوْمًا سَيُضْحِي فِيهِ كَالْحِمَمِ
ثَارَ الْحَنِينُ إِلَى الأَقْصَى إِلَى قُدُسِي
شَوْقِي وَوَجْدِيَ نِيرَانٌ مِنَ الأَلَمِ
قَدِ اسْتَحَالَ اللِّقَا وَالشَّوْقُ يَدْفَعُنِي
وَذِي الْحُدُودُ سُجُونٌ فَازْوَ بِالْحُلُمِ
فَقَطْرُ مَاءِ الْفَتَى فِي الْبِيدِ يُنْقِذُهُ
وَالْحُلْمُ يُسْلِيهِ فِي أَسْرٍ وَفِي الْغَمَمِ

فَاحْمِلْ ثَرَاهَا وَقَبِّلْ أَرْضَهَا وَقِفَا
بِالصَّخْرَةِ اذْكُرْ زَمَانَ الْعِزِّ وَالْكَرَمِ
اذْكُرْ زَمَانَ صَلاحٍ وَابْكِ مِنْ زَمَنٍ
عَلا الطُّغَاةُ وَأَهْلُ البَغْيِ فِي الأُمَمِ
قَدْ وَحَّدُوا صَفَّهُمْ؛ هَلْ كَانَ بَيْنَهُمُ
إِلاَّ الْقَضَاءَ عَلَى الإِسْلامِ مِنْ ذِمَمِ؟!
وَالْعُرْبُ حُكَّامُهُمْ أُسْدٌ إِذَا وَقَفُوا
ضِدَّ الشُّعُوبِ الَّتِي أَضْحَتْ كَمَا الرِّمَمِ
قَتْلٌ وَتَعْذِيبُ أَحْرَارٍ وَبَأْسُهُمُ
مَا لانَ يَوْمًا فَلا نِدٌّ لِذِي الْهِمَمِ
فَلَوْ أَتَاهُمْ صَلاحُ الدِّينِ لانْتَفَضُوا
فَصَارَ فِي الأَسْرِ أَوْ رَدُّوهُ لِلرَّجَمِ
وَصَارَ عِنْدَهُمُ رَأْسَ التَّطَرُّفِ وَالْـ
إِرْهَابِ صَارَ عَمِيلاً بَاغِيَ الْحُكْمِ
أَمَّا إِذَا وُقِفُوا ضِدَّ الْيَهُودِ فَلَنْ
تَرَاهُمُ غَيْرَ قُطْعَانٍ مِنَ الْغَنَمِ!

فَـالْحَرْبُ (فَـرٌّ وَفَـرٌّ) عِنْـدَهُمْ أَبَـدًا
جُيُوشُـهُمْ دِرْعُهُـمْ مِـنْ ثَـوْرَةِ الْعَمَـمِ
هُـمُ الطُّغَـاةُ رُؤُوسُ الـذُّلِّ كَيْـدُهُمُ
كَيْـدُ الشَّـيَاطِينِ أَجْسَـادٌ مِـنَ الظُّلَـمِ
قَـدْ حَـارَبُوا رَايَـةَ الإِسْـلامِ وَاخْتَرَعُـوا
لِلْعُـرْبِ رَايَـاتِ طُغْيَـانٍ وَذُلِّهِـمِ
وَكُلَّمَـا مَـرَّتِ الأَيَّـامُ مَـا حَكَمُـوا
نَهْـوِي بِأَعْمَـاقِ بَحْـرِ الْهُـونِ وَالـنِّقَمِ
طُفْ خَـاطِرِي عَـانِقِ الآهَـاتِ مِـنْ دَمِهَـا
آلامُهَـا تَسْـفِكُ الآهَـاتِ مِـنْ أَلَمِـي
وَاجْعَلْهُمَـا لَعْنَـةً تُـرْدِي الطُّغَـاةَ وَمَـنْ
خَانَ الْعُهُـودَ وَمَـنْ يَحْيَـا كَمَـا الـنَّعَمِ
تُسَـطِّرُ اليَـوْمَ فِـي التَّـارِيخِ مَلْحَمَـةً
رَغْـمَ الخِيَانَـةِ وَالإِجْـرَامِ وَالغَمَـمِ
نِسَـاؤُهَا قَـدْ نَسَـجْنَ العِـزَّ أَرْدِيَـةً
ثَكْلَـى وَأَرْمَلَـةٌ حَمَّالَـةُ اليُـتُمِ

غَرْقَى بِبَحْرِ الأَسَى وَلا صَرِيخَ يُرَى
صِرْنَ الْجِبَالَ مِنَ السُّلْوانِ وَالهِمَمِ
أَحْيَيْنَ عَهْدًا فَصِرْنَا اليَوْمَ نُبْصِرُهُ
وَقَبْرُهُ كَانَ بَيْنَ الْقَصِّ وَالحُلُمِ
أَضْحَيْنَ خَنْسَاءَ فِي بَذْلٍ وَتَضْحِيَةٍ
أَضْحَيْنَ هُنَّ لَنَا كَالنُّورِ فِي الغَسَمِ
أَهْدَيْنَ جِيلاً مِنَ الأَبْطَالِ أُمَّتَنَا
أَرْضَعْنَهُ عِزَّةَ الأَحْرَارِ وَالصِّمَمِ
كَمْ يُحْرِقُونَ مِنَ الأَطْفَالِ فَرْحَتَهُمْ
يُتْمٌ وَتَشْرِيدٌ اوْ يَحْيَوْنَ فِي الرَّجَمِ
لَكِنْ أُولاءِ بَنُو الخَنْسَاءِ وَا عَجَبَا
بُكَا الرَّضِيعِ زَئِيرٌ رَاعِبُ العُجُمِ
صِبْيَانُهَا كَأُسُودٍ لا تَهَابُ رَدًى
يَا لَلْحِجَارَةِ مِنْ بَأْسٍ وَمِنْ غُنُمِ!
يَا لَلأَيَادِي الَّتِي تُلْقِي بِهَا سَلِمَتْ!
كَأَنَّهَا بِالضِّيَا تُلْقِي عَلَى الدُّهُمِ

يَـا لَلنُّفُـوسِ الَّتِـي تُشْـرَى مُضَـحِّيَةً!
يَا لَلصُّدُورِ الَّتِي تَعْرَى مِنَ الـوَهَمِ!
يَـا لَلْبَـرَاءَةِ إِذْ ثَـارَتْ مُفَزِّعَـةً
يَا لَلْقُلُوبِ الَّتِي تَصْفُو مِنَ الهَزَمِ!
شَبَابُهَا غُرَّةٌ فِي وَجْهِ أُمَّتِنَا
كَالنَّجْمِ فِي البِيدِ أَوْ كَالْبَدْرِ فِي الْعَتَمِ
صَوْتُ القَنَابِلِ قَدْ أَضْحَى لَهُمْ طَرَبًا
يَا أُمَّةً غَرِقَتْ فِي الرَّقْصِ وَالنَّغَمِ
عِشْقَ الشَّهَادَةِ قَدْ فَاحَتْ قُلُوبُهُمُ
يَا أُمَّةً غَرِقَتْ فِي العِشْقِ وَالوَصَمِ
هُمْ كَالصُّقُورِ فَلَمْ تُخْطِئْ فَرَائِسَهَا
هُمْ كَالأُسُودِ فَلَمْ تَرْهَبْ مِنَ الأُمَمِ
رُهْبَانُ لَيْلٍ لِتَعْجَبْ مِنْ مَدَامِعِهِمْ
أَهُمْ حَمَائِمُ أَمْ أُسْدٌ لَدَى الأَجَمِ؟!
أَمْ هُمْ طَلَائِعُ بِشْرِ نَصْرُ أُمَّتِنَا
يَمْحُونَ عَهْدًا مِنَ الأَحْزَانِ وَالنِّقَمِ

بُشْرَى النَّبِيِّ هُمُ تَحْيَا القُلُوبُ بِهِمْ
لا يَعْبَؤُونَ بِخَوَّانٍ وَمُنْهَزِمِ
يَا قُدْسُ صَبْرًا فَذِي آهَاتُكِ اسْتَعَرَتْ
فِي نَفْسِ كُلِّ أَبِيٍّ نَاءَ بِالضَّيَمِ
دِمَاكِ أَغْلَى عَلَى الأَحْرَارِ مِنْ دَمِهِمْ
غَدًا تَثُورُ عَلَى الطُّغْيَانِ كَالْحِمَمِ
يَا رَبِّ مِنْ شُعَرَائِهَا عُدِدْتُ فَجُدْ
وَاجْعَلْنِ مِنْ أُسْدِهَا فِي حَرْبِهَا الحَدَمِ
يَا رَبِّ وَارْوِ ثَرَاهَا مِنْ دِمَاءِ فَتًى
يَرْجُو لِقَاهَا نَصِيرًا مُوفِيَ الذِّمَمِ

***

أَنَا شَاهِدٌ بَيْنَ الْوَرَى:
النِّفْطُ أَغْلَى مِنْ دَمِكْ

معارضة لقصيدة الشاعر فاروق جويدة: «بغداد لا تتألمي؛ من قال إن النفط أغلى من دمي»

أَنَا شَاهِدٌ بَيْنَ الْوَرَى
النِّفْطُ أَغْلَى مِنْ دَمِكْ
بَلْ مَاءُ بِئْرٍ آسِنٌ
حَتَّى الثَّرَى
الْكُلُّ أَغْلَى مِنْ دَمِكْ
بَلْ دَمْعَةٌ فِي عَيْنِ كَلْبٍ شَارِدٍ
أَوْ هِرَّةٍ

وَالشَّاةُ تُذْبَحُ كَمْ بَكَاهَا مِنْ فِئَامِ النَّاسْ

فَتَظَاهَرُوا وَتَجَمَّعُوا تَحْتَ الْجَلِيدْ

هَتَفُوا لَهَا...حَنُّوا لَهَا

وَكَأَنَّهَا طِفْلٌ وَلِيدْ

هَلْ يَسْمَعَنْ أَحَدٌ بِأَنَّ الْيَوْمَ يُبْكَى مِنْ دَمِكْ

كَمْ مِنْ نِسَائِكَ ذُبِّحُوا

أَوْ هُتِّكَتْ أَعْرَاضُهُنَّ

كَذَا الرِّجَالْ

كَمْ مِنْ رَضِيعٍ يُذْبَحُ

أَوَمَا رَأَيْتَ بِشَاشَةِ التِّلْفَازِ

كَيْفَ يَسِيلُ بَحْرٌ مِنْ دَمِكْ

وَنَهَارُ يَوْمِكَ مُظْلِمٌ

مِمَّا غَشَاهُ مِنْ هَوَانِكَ

كُلَّ يَوْمْ

الْبُوسْنَةُ الشِّيشَانُ بَلْ

obeikandl.com

فِي كُلِّ شِبْرٍ مِنْ دِيَارِ الْمُسْلِمِينْ
يَوْمٌ كَفَانَا فِي فِلَسْطِينْ

* * *

أَنَا شَاهِدٌ بَيْنَ الْوَرَى
النِّفْطُ أَغْلَى مِنْ دَمِكْ
مُذْ يَوْمِ أَنْ أُلْقِيتَ فِي بَحْرِ الْهَوَانِ
غَرِقْتَ فِيهِ
فَهَلْ عَلِمْتَ بِأَنَّ حَقَّكَ فِي الْحَيَاةِ قَدِ انْتَهَى
فَالْيَوْمَ تُذْبَحُ فِي أَمَانٍ فِي هَوَانْ
وَالْيَوْمَ عِرْضُكَ يُسْتَهَانْ
وَبُحُورُ هَذِي الأَرْضِ وَالأَنْهَارُ
تَجْرِي مِنْ دُمُوعِكَ مِنْ دِمَاكْ
وَتَظَلُّ دَوْمًا هَكَذَا
مَا لَمْ تُرِدْ
بَلْ تَسْعَ يَوْمًا لِلنَّجَاهْ

مِنْ بَحْرِكَ الْمَلْعُونِ

مِنْ بَحْرِ الْهَوَانْ

وَتَظَلُّ تُبْكَى دَمْعَةُ الْحَيَوَانْ

وَيَظَلُّ كُلُّ مُنَاكَ أَنْ

يَوْمًا تَصِيرُ دِمَاؤُكُمْ

كَدُمُوعِهِ

يَحْمِيهَا أَنْصَارُ الْحُقُوقِ مِنَ الطَّغَامْ

وَيَظَلُّ كُلُّ مُنَاكَ أَنْ

يَوْمًا تَصِيرُ كَمِثْلِ خِنْزِيرِ الْيَهُودِ

حِمَايَةً فِي مَجْلِسِ الظُّلَّامْ

فِي مَجْلِسِ الأَمْنِ الظَّلُومْ

* * *

أَنَا مَا رَأَيْتُ الْيَوْمَ أَرْخَصَ مِنْ دِمَائِكْ

دُنْيَاكَ تَشْهَدُ أَرْضُهَا

وَالنَّجْمُ يَشْهَدُ فِي سَمَائِكْ

وَالْكَوْنُ يَبْكِي حِينَ يَذْكُرُ مِنْ إِبَائِكْ
مُنْذُ الْقُرُونِ الْغَابِرَةْ
أَنَسِيتَ يَوْمًا قَدْ أَتَى الإِسْلامُ فِيهْ
لِيُعِزَّ قَوْمًا أَنْتُمُ لَهُمُ الشَّبِيهْ
كَانُوا شَرَاذِمَ مِثْلَكُمْ
وَهَوَانُهُمْ بَيْنَ الأُمَمْ
كَهَوَانِكُمْ
فَأَتَاهُمُ الإِسْلامُ عِزًّا فِي الْحَيَاةِ
عَلَوْا بِهِ
صَارُوا بِهِ أَسْيَادَ هَاتِيكَ الأُمَمْ
فَبِصَرْخَةٍ مِنْ بَاكِيَةْ
الأَرْضُ يَكْسُوهَا اللَّهِيبْ
وَسُيُوفُهُمْ دَوَّى الصَّلِيلُ كَأَنَّهُ الرَّعْدُ الرَّهِيبْ
وَالأَرْضُ تَرْوِيهَا الدِّمَاءُ الْغَادِرَةْ
وَالْحَقُّ يَعْلُو دَائِمًا

obeikandl.com

لا يَظْلِمُ

لا يُظْلَمُ

وَالْكُفْرُ يَسْقُطُ تَحْتَ أَقْدَامِ الأُبَاةْ

لا يَصْمُدُ

هَلْ يَصْمُدَنْ فِي وَجْهِ قَوْمٍ مَوْتُهُمْ نِعْمَ الْحَيَاةْ

فِي جَنَّةِ الْفِرْدَوْسِ

ذَاكَ نَعِيمُهُمْ

بَعْدَ الْحَيَاةِ أَعِزَّةً

وَالْيَوْمَ فِي هَذَا الزَّمَانِ الْمُظْلِمِ

رَغِبَتْ جُمُوعُ الْعُرْبِ عَنْ إِسْلامِهِمْ

تَرَكُوا هُوِيَّةَ عِزِّهِمْ

إِسْلامَهُمْ

عَادُوا لِعَهْدِهُمُ الذَّلِيلِ

بِفَرْحَةٍ وَعَزِيمَةٍ

حَارَتْ لِرُؤْيَتِهَا الْعُقُولْ

فَتَشَرْذَمُوا بَيْنَ الأُمَمْ

صَارُوا كَقُطْعَانِ الْغَنَمْ

بَيْنَ الذِّئَابِ الْغَادِرَةْ

وَسْطَ الأُسُودِ الثَّائِرَةْ

أَسَمِعْتَ فِي التَّارِيخِ عَنْ قَوْمٍ

سَعَوْا لِلذُّلِّ أَلْقَوْا عِزَّهُمْ

أَرَأَيْتَ كَيْفَ الآنَ صَارَ النِّفْطُ أَغْلَى مِنْ دَمِكْ

* * *

أَنَا شَاهِدٌ بَيْنَ الْوَرَى

النِّفْطُ أَغْلَى مِنْ دَمِكْ

مُذْ يَوْمِ صَارَ الْحَاكِمُ الطَّاغُوتُ عِنْدَكُمُ الإِلَهْ

هَلْ يُسْأَلَنْ عَنْ فِعْلِهِ

أَوْ فَعْلَةٍ مِنْ أَهْلِهِ

ذَاكَ الْجُنُونْ

وَالْكُلُّ يُسْأَلُ عَنْ خَوَاطِرِ نَفْسِهِ

عَنْ حُلْمِهِ فِي نَوْمِهِ

وَالْكُلُّ يَنْعَمُ فِي هِبَاتِ يَدَيْهِ

وَالْكُلُّ يَسْجُدُ رَاجِيًا بَعْضَ النِّعَمْ

يَكْفِيهِ بَعْدَ سُجُودِهِ طُولَ الْحَيَاةِ

نَجَاتُهُ مَعَ أَهْلِهِ مِنْ كُلِّ وَاشٍ وَالنِّقَمْ

وَالْحُرُّ

مَعْنَى الْحُرِّ عِنْدَكُمُ انْتِحَارْ

وَلأَهْلِهِ سِجْنٌ وَذُلٌّ وَانْكِسَارْ

عَارٌ غَشَاهُمُ أَيُّ عَارْ

تَعْذِيبُهُ مَا كَانَ يَوْمًا فِي زَمَانْ

الْجَلْدُ وَالتَّعْلِيقُ مِنْهُ هُوَ الْحَنَانْ

وَالْكَهْرَبَاءُ هِيَ اخْتِرَاعُ الْعَصْرِ

شُحْنَاتٌ تُزَلْزِلُ كُلَّ ذَرَّاتِ الْجَسَدْ

وَيَذُوبُ فِي الأَحْمَاضِ أَهْوَنُ مِنْ سِبَاعٍ تَنْهَشُ اللَّحْمَ الْعَلِيلَ

وَرُبَّمَا نَهْشَ الْكَبِدْ

وَلَرُبَّمَا نَالَ الأَبِيُّ الْحُرُّ مِنْ طَاغُوتِهِ لَقَبَ السَّجِينْ

فَالْمَنُّ كُلُّ الْمَنِّ مِنْ ذَاكَ الْكَرِيمْ

أَنْعِمْ بِهَذَا الْحِلْمِ مِنْ ذَاكَ الْحَلِيمْ

يَرْضَى بِحُرٍّ فِي الْحَيَاةْ

أَعَلِمْتَ كَيْفَ الآنَ صَارَ النَّفْطُ أَغْلَى مِنْ دَمِكْ

فِي أَرْضِ قَوْمِكَ

بَيْنَ أَهْلِكَ

هَلْ تَرَى

لا شَيءَ أَرْخَصُ مِنْ دَمِكْ

وَتُرِيدُ مِنْ أَعْدَاءِ دِينِكَ

أَنْ يَحِنُّوا أَوْ تَرِقَّ قُلُوبُهُمْ لِدِمَائِكْ

هَذَا جُنُونْ

طَاغُوتُكُمْ فِي بَأْسِهِ مَعَهُمْ يَهُونُ

وَيَسْجُدُ الْعُمْرَ الطَّوِيلَ

حَيَاتَهُ فِي حُكْمِكُمْ

فَسُجُودُهُ كَسُجُودِكُمْ

وَهَوَانُهُ كَهَوَانِكُمْ

أَيَكُونُ شَيْءٌ بَعْدَ هَذَا الضَّيْمِ أَرْخَصَ مِنْ دَمِكْ

كُلُّ الْوَرَى شَهِدُوا بِأَنَّ النَّفْطَ أَغْلَى مِنْ دَمِكْ

***

obeikandl.com

طَرِيقُ الْعِلْمِ

حَيَاةُ الْفَتَى مَا حَيَا ظُلُمَاتْ ... إِذَا لَمْ يُنِرْهَا بِنُورِ الْحَيَاتْ

بِعِلْمٍ يَصِيرُ بِهِ أُمَّةً ... بِهِ يَهْتَدِي ثُمَّ يُحْيِي الرُّفَاتْ

فَعِلْمُ الْفَتَى بَعْدَ جَهْلٍ حَيَاة ... وَمَا أَرْوَعَ الْبَعْثَ بَعْدَ الْمَمَاتْ

لَقَدْ عِشْتُ دَهْرًا أَرُومُ الْحَيَاة ... فَكَمْ لَذَّةٍ نِلْتُ وَالنَّفَحَاتْ

وَكَمْ لَيْلَةٍ فِي الْعَنَاءِ الشَّدِيد ... وَيَوْمٍ عَسِيرٍ مَضَى دُونَ آتْ

إِذَا مَا تَعَلَّمْتُ شَيْئًا كَأَنِّي ... بِصَحْرَاءَ حَالِكَةِ الظُّلُمَاتْ

وَنَجْمٌ بَدَا فَأَضَاءَ الطَّرِيقْ ... وَكَمْ يُفْرِحُ الْمَرْءَ ذِي اللَّحَظَاتْ

وَلَكِنَّهَا فَرْحَةٌ كَالسَّرَاب ... فَيَبْدُو الطَّرِيقُ طَوِيلاً وَعَاتْ

وَمِنْ خَلْفِهِ تَكْثُرُ الطُّرُقَات ... فَإِمَّا أُلُوفٌ وَإِمَّا مِئَاتْ

فَيَا لَيْتَ شِعْرِي أَعِلْمِي يَزِيدُ ... أَمِ الْجَهْلُ يَبْدُو فَقَطْ فِي ثَبَاتْ

وَلَكِنْ عَجِبْتُ لِهَذَا الطَّرِيق ... لأَشْوَاكِهِ لَذَّةُ الشَّهَوَاتْ

وَإِنِّـي عَشِـقْتُ وَعِشْـقِي يَزِيـد ... طَرِيقًا بِهِ الْحُـورُ وَالـدَّرَجَاتْ
فَقُمْ غُصْ أَخِي فِي بِحَارِ الْعُلُـوم ... وَحُزْ دُرَرًا وَانْسَ نَوْمَ السُّبَاتْ
تَـــزَيَّنْ بِـــدُرِّكَ إِنْ حُزْتَـــهُ ... وَكُنْ مَالِكَ الْمَاءِ فِي الْفَلَوَاتْ
فَهَـذَا الطَّرِيـقُ طَرِيـقُ الْحَيَـاة ... أَخِي إِنْ حَيِيتَ وَإِلاَّ الْمَمَـاتْ

***

رِسَالَةٌ إِلَى أَسِيرٍ

يَا أَخِي الْمَأْسُورَ فِي سِجْنِ الْحِمَامِ ... هَلْ يَكُونُ الْيَوْمَ مِثْلَ الصَّبْرِ حَامِ؟
إِنْ تُعِزَّ الدِّينَ ذَا الْيَوْمَ تَكُنْ ... قَدْ صَدَقْتَ اللهَ فِي مَاضِي الْكَلامِ
قَدْ أَرَدْتَ الْخُلْدَ بِالدُّنْيَا فَيَا ... عِشْ حَيَاةَ الْعِزِّ فِي دُنْيَا الْكِرَامِ
دَعْكَ مِمَّنْ بَاعَ دِينًا وَإِبَا ... كَيْ يَهِيمَ الْعُمْرَ فِي دُنْيَا اللِّئَامِ
يَا أَخِي النَّصْرُ تَرَاءَى - هَلْ تَرَى ... وَقُلُوبُ الصِّدْقِ مِنْ خَلْفِ الْغَمَامِ
قَامَ لِلدِّينِ رِجَالٌ قَدَّمُوا ... حَظَّ دُنْيَاهُمْ وَعَيْشًا فِي جَمَامِ
كَيْ يَسُودَ الدِّينُ وَالنُّورُ الدُّجَى ... وَيُفَكَّ الأَسْرُ عَنْ عَانٍ مُضَامِ
يَا أَخِي انْصُرْ صَامِدًا إِسْلامَنَا ... لا تُبَالِي السَّوْطَ أَوْ لُقْيَا الْحِمَامِ
هَلْ أَضَاعَ الْحُرُّ عُمْرًا بِالإِبَا ... هَلْ يَزِيدُ الْعُمْرُ مِنْ خَفْرِ الذِّمَامِ؟!
فَلْتَكُنْ لَيْثًا إِذَا كَانَ الْوَغَى ... وَلْتَكُنْ طَوْدًا عَظِيمًا فِي الْجِسَامِ
يَا أَخِي لا تَرْهَبَنْ طُغْيَانَهُمْ ... أَفَلِلإِيمَانِ خَوْفٌ مِنْ طَغَامِ؟

وَلَـئِنْ عِشْـنَا زَمَانًـا فِـي الـدُّجَى كُنْ كَنُورِ الْبَدْرِ يَزْهُو فِي الظَّلامِ
وَلَـئِنْ آلَمَنَـا جُـرْحٌ طَغَـى لَجِرَاحُ الْكُفْرِ تُرْوَى مِنْ آلامِي
وَجِـرَاحُ السِّـلْمِ تَـدْمَى لِلشِّـفَا وَجِرَاحُ الْكُفْرِ تَـدْمَى لِلْحِمَـامِ
فَلْـتَكُنْ ثُـورًا إِذَا كَـانَ الـدُّجَى فَلْتُعِزَّ الـدِّينَ أَنْـتَ الْيَـوْمَ حَـامِ

***

obeikandl.com

رثاء وأمل في اللقاء

يَا إِخْوَتِي الشُّهَدَاءَ ذَاكَ سَلامُ ... إِنَّ الْحَيَاةَ بِفَقْدِكُمْ آلامُ
أَنْتُمْ نَصَرْتُمْ دِينَ رَبِّي فِي الْوَرَى ... حِينَ التَّذَلُّلُ وَالْخُنُوعُ يُرَامُ
أَنْتُمْ أَبَيْتُمْ أَنْ تَعِيشُوا فِي الرَّدَى ... وَلَغَيْرُكُمْ عَشِقَ الْحَيَاةَ يُضَامُ
حَشَفٌ يَضَنُّ بِهِ الْعِبَادُ وَأَنْتُمُ ... مُزْنٌ وَهَلْ أَعْطَى الدِّمَاءَ غَمَامُ
دَمُكُمْ لأَحْرَارِ الْحَيَاةِ مَفَاخِرٌ ... وَمِنَ الْقُعُودِ الْوَاهِنِينَ يُلامُ
صِرْتُمْ مَلاحِمَ أُمَّةٍ تَبْكِي الدِّمَا ... وَدُمُوعُهَا كَنَصِيرِهَا أَحْلامُ
صِرْتُمْ أَثَالَ الدِّينِ يَفْخَرُ بَعْدَمَا ... ظَلَّ الْقُرُونَ عَلَى الثُّغُورِ طَغَامُ
مَنْ يَصْدُقِ الرَّحْمَنَ يَصْدُقْهُ وَذَا ... خَبَرُ الدِّمَاءِ وَلِلدِّمَاءِ كَلامُ
هَذِي قُبُورٌ لا النُّجُومُ مُشِعَّةٌ ... أَيَضِيءُ لَيْلَ الْيَائِسِينَ رِجَامُ
اللَّيْلُ يَشْكُو بَاكِيًا أَيْنَ الأُلَى ... مَلَؤُونِ نُورًا سُجَّدًا وَقِيَامُ
نُورًا وَدِفْئًا مِنْ دُمُوعٍ يَا لَهَا ... أَنُسُورُ بَأْسٍ أَمْ أُلاكَ حَمَامُ
وَالشَّمْسُ تَحْتَرِقُ الأَسَى كَالأُمِّ قَدْ ... ذَبَحَ الرَّضِيعَ بِحِجْرِهَا الظُّلَّامُ

أَيْـنَ الَّـذِينَ لِقَـاؤُهُمْ وَوَدَاعُهُـمْ ... بِالذِّكْرِ كَمْ زِيدَ الْوُجُودَ ظَـلامُ

أَنَـا مِـثْلُهُمْ نُـورُ الْحَيَـاةِ وَلَيْتَنِـي ... مَعَهُمْ فَيَبْقَى لِلْـوَرَى الإِعْتَـامُ

لَـوْلا بَقِيَّـةُ مُـؤْمِنِينَ أُحِـبُّهُمْ ... لَـوَدِدْتُ أَنَّ أَشِـعَّتِي أَضْـرَامُ

وَالأَرْضُ تَحْـزَنُ لا تَقَـرُّ كَأَنَّهَـا ... عَذْرَا أَضَاعَتْ حُسْنَهَا الأَسْقَامُ

مَاذَا دَهَانِي هَلْ هُمُـومِي أُثْقِلَـتْ ... أَوْ زَالَ عَنِّي - وَيْلَتِي - الأَعْلامُ

أَيْنَ الَّذِينَ رُكُوعُهُمْ وَسُـجُودُهُمْ ... يُعْطِينِ رَوْحًا لِي بِهِ اسْـتِرْحَامُ

أَيْنَ الأُلَى يَمْشُونَ هَوْنًا مَا جَـرَى ... يَـا لَيْتَنِـي لِعَـدُوِّهِمْ أَلْغَـامُ

الْكَـوْنُ وَدَّعَكُـمْ حَزِينًـا دَامِعًـا ... فِـي مَشْـهَدٍ يَـا لَيْتَنِـي رَسَّـامُ

قَلْبِـي يَفِـيضُ تَشَـوُّقًا وَيَرَاعَتِـي ... كَتَبَتْ قَرِيضًا فَاضَ مِنْـهُ وِئَـامُ

لَـوْلا الشَّـهَادَةُ قَـدْ رَثَيْـتُكُمُ رِثَـا ... صَخْرٍ، وَمَنْ صَخْرٌ؟! إِذَنْ سَأَلامُ

هَلْ نَفْسِ أَبْكِي أَوْ أُسَـرُّ لِفَـوْزِكُمْ ... بِشَـهَادَةٍ مِـنْ رَبِّكُـمْ إِنْعَـامُ

هَلاَّ أَعِيشُ بِخَاطِرِي مَعَكُـمْ فَـلا ... تُدْمِي الْجِرَاحُ الْقَلْبَ ذَاكَ مَرَامُ

أَمْ أَنَّنِي مَحْـرُومُ طَيْـفٍ بِالـدُّجَى ... يُؤْسِي جِرَاحِي هَلْ لِيَ الأَحْـلامُ

طَيْـفٌ وَأَحْـلامٌ غِنًـى لِعَزِيمَتِـي ... فَلَعَلَّ لِي مَعَكُـمْ يَكُـونُ مُقَـامُ

***

فلتفخري مصرُ

سَـمِعْتُ نَحِيبًـا فِـي دِمَـائِي لَـهُ كِبْـرُ
فَنَادَيْتُ: مَـا هَـذَا؟! أَجَابَـتْ: أَنَـا مِصْـرُ
فَقُلْـتُ: لِـمَ النَّحِيـبُ يَـا غُـرَّةَ الـدُّنَى؟
وَهَـا أَنَـذَا فَخَبِّرِينِـي مَـا الأَمْـرُ؟
فَقَالَـتْ: قُيُـودِي اَلْمَتْنِـي وَقَـدْ سَئِمْـ
ـتُ ذُلًّا وَحُكْمًـا طَاغِيًـا شَـرْعُهُ الْقَهْـرُ
فَقُلْـتُ: وَكَيْـفَ الـذُّلُّ؟ إِنَّـكِ حُـرَّةٌ
وَهَا هُـمْ بَنُـوكِ الْحَـاكِمُونَ فَمَـا الضُّـرُّ؟
فَقَالَـتْ: خِـدَاعٌ مَـا بَنِـيَّ هُـمُ وَهَـلْ
مِـنِ ابْـنٍ يَبِيـعُ الأُمَّ مِنْـهُ لَهَـا الْغَـدْرُ؟!
فَـإِنَّهُمُ أَيْـدِي عَـدُوِّي وَكَيْـدُهُ
فَزَانُـوا قُيُـودِي بِـالطِّلَا لَوْنُـهُ التِّبْـرُ

فَمَنْ قَاطِعُ الأَيْدِي الْخَبِيثَةِ مُنْقِذِي؟!
وَمَنْ يَحْطِمُ الأَغْلالَ -وُلْدِي- فَلا أَسْرُ؟!
فَقُلْتُ: رُوَيْدًا إِنَّ دَمْعَكِ ثَائِرٌ
وَإِنَّ بَنِيكِ الأُسْدَ حَتْمًا لَهُمْ جَمْرُ
فَقَالَتْ: بَنِيَّ الأُسْدُ أَسْرَى وَكَيْفَ بِي
أَضَنُّ بِدَمْعِي وَالدُّمُوعُ بِهِمْ نَهْرُ؟!
وَقُرَّةُ عَيْنِي يُقْتَلُونَ وَكَيْفَ بِي
أَضِنُّ بِدَمْعِي هَا دِمَائِيَ ذِي بَحْرُ؟!
فَقُلْتُ: هَنِيئًا مِصْرُ هَذَا خَلاصُنَا
وَهَذِي دِمَاءٌ مِنْ بَنِيكِ هِيَ الْبِشْرُ
دُمُوعٌ دِمَاءٌ نِيلُ عِزِّكِ وَالْعُلا
وَبَعْثٌ لِشَعْبٍ فِي الْخُنُوعِ لَهُ دَهْرُ
فَخَارِ وَكَفْكِفِي الدُّمُوعَ فَإِنَّهُ
أَبَى الضَّيْمَ أَبْنَاءٌ أُسُودُ الشَّرَى غُرُّ
أَلا تَفْرَحِينَ أَنْ تَسِيلَ دِمَاؤُهُمْ
وَتُضْحِينَ حُرَّةً وَيَمْحُو الدُّجَى الْفَجْرُ
فَجَادَتْ بِبَسْمَةٍ وَقَطْرَةُ دَمْعَةٍ
تَسَاقَطُ ثُمَّ قَالَتِ: الْيَوْمَ لِي فَخْرُ

كاميليا والخائنون(٥)

أَلا أَيُّهَـــا اللَّيْـــثُ الهَصُـــورُ تَعَلَّـــمِ
وَأَقْـعِ جُلُوسًـا أَلْـقِ سَـمْعَكَ وَاغْـنَمِ
لِتَغْـنَمْ دُرُوسًـا فِـي الصُّـمُودِ كَأَنَّهَـا
بِلَيْـلِ الـدُّجَى بَـدْرٌ يُنِيـرُ لِمُسْـلِمِ
ثَبَـاتٌ يُزَلْـزِلُ الطُّغَـاةَ يُـذِلُّهُمْ
يَرُومُـونَ تَحْرِيـكَ الرَّوَاسِـي بِمِعْصَـمِ
فَهَـذِي كَامِلْيَـا قَـدْ أَتَـتْ بَعْـدَ إِخْـوَةٍ
لِتَقْـذِفَ نُـورًا يَرْعَـبُ الْبَاطِـلَ الْعَمِـي
تُوَاجِهُ - لا تَلْوِي - قُوَى الشَّرِّ فِي الْوَرَى
كَأُسْدِ الشَّرَى فِي الْبَأْسِ لَـمْ تَـتَحَلَّمِ

(٥) كاميليا شحاتة التي أسلمت، وسلّمها الأزهر لأمن الدولة، والذي سلمها للكنيسة لتفتنها عن دينها، وحتى الآن لا يعلم أحد مصيرها.

فَأَجْلَتْ نِفَاقَ الْقَوْمِ عَرَّتْ خِيَانَةً
فَبَانَ عَدُوُّ الْمُسْلِمِينَ مِنَ الْكَمِي
فَكَانَ شَرِيفًا قِيلَ دَوْمًا لأَزْهَرٍ
فَصَارَ كَرَأْسٍ لِلدِّيَانَةِ وَالْفَمِ
يُحَارِبُ فِي الإِصْبَاحِ كُلَّ عَفِيفَةٍ
وَيُحْيِي اللَّيَالِي شَاهِدَ الْعَهْرِ يَعْتَمِي
تَرَاهُ كَلَيْثٍ عِنْدَ ذِكْرِ نِقَابِهَا
وَعِنْدَ الْخَنَا وَالْفِسْقِ أَكْبَرَ مُنْعِمِ
وَإِنْ يُرِدِ الْكُفَّارُ حَرْبَ حِجَابِهَا
يَصِرْ لَهُمُ سَيْفًا مُقَطِّعَ أَعْظُمِ
وَذَاكَ الْوَزِيرُ الْغِرُّ حَارَبَ جَهْرَةً
مَظَاهِرَ دِينِ اللهِ فِي الظُّلْمِ يَرْتَمِي
أَتَتْبَعْنَ أَزْوَاجَ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ؟!
أَلا تِلْكَ زَوْجِي فَاتَّبِعْنَ وَأَنْعِمِ
وَمُفْتِيهِمُ حِبُّ الْرُّتَارِي نَصِيرُهُمْ
وَهَلْ يَحْتَفِي الظُّلاَّمُ إِلاَّ بِمُظْلِمِ

أَلا يَـا كَامِلْيَـا كَـمْ تَسُـوئِينَ أُمَّـةً
طَغَى الظُّلْمُ حَتَّى ضَيَّعُوا كُلَّ مُكْرَم
فَصَـارَتْ لِصِـهْيَوْنٍ يَـدًا بَـلْ مَـدَافِعًا
وَكُـلُّ مُجَاهِـدٍ عَـدُوٌّ كَمُجْـرِمِ
وَصَـارَ بِهَـا عَبْـدُ الصَّـلِيبِ مُكَرَّمًـا
وَمَنْ يَرْضَ دِينَ اللهِ يُخْـزَ وَيُحْـرَمِ
وَلَكِـنْ لِـيَعْلَمْ كُـلُّ طَـاغٍ وَمُجْـرِمٍ
بِـأَنَّ لِـدِينِ اللهِ حُـرَّ الضَّـيَاغِمِ
وَأَنَّ سُـيُوفَ اللهِ سُـلَّتْ وَأُشْـهِرَتْ
وَأَنَّ بِحَارًا سَوْفَ تَجْرِي مِنَ الـدَّم
وَهَـذَا نَـذِيرٌ لا خَيَـالٌ لِشَـاعِرٍ
وَهَذَا هُوَ التَّـارِيخُ فَـاقْرَأْ وَأَحْكِـمِ

***

اخسأ ولا تطغى أيا سلمي [٦]

اخْسَأْ ولا تطغى أيَا سِلَمِي ... أَتَرُومُ ذُلَّ الدِّينِ وَالْقِيَمِ؟!

أَتُحَارِبُ الإِسْلامَ شِرْعَتَهُ ... بِكَتِيبَةِ الْعَلْمَانِ وَالْوَصَمِ؟!

أَتَرُومُ طَمْسَ هُوِيَّةٍ ظَهَرَتْ ... كَالْبَدْرِ وَسْطَ اللَّيْلِ وَالظُّلَمِ؟!

أَتَرُومُ مَنْعَ الْقَطْرِ تُمْطِرُهُ ... سُحُبٌ مِنَ الرَّحَمَاتِ وَالنِّعَمِ؟!

أَتَرُومُ حَجْبَ الشَّمْسِ مَشْرِقِهَا؟! ... سَتَبُوءُ بِالْخُسْرَانِ وَالنِّقَمِ

أَتَرُومُ مَنْعَ الأَرْضِ نَبْتَتَهَا؟! ... بَرَكَاتُهَا تَهْوِي إِلَى الْعَدَمِ!

أَتَرُومُ مَنْعَ النَّاسِ مِنْ أَمَلٍ ... يَعْلُو كَلامُ اللهِ فِي الأُمَمِ؟!

أَتَرُومُ نَطْحَ الصَّخْرِ مُوهِنَهُ؟! ... سَيَذِلُّ قَرْنُكَ حَاصِدَ النَّدَمِ

أَتَرُومُ فِتْنَةَ أُمَّةٍ رَضِيَتْ ... بِاللهِ رَبًّا بَارِئَ النَّسَمِ؟!

أَتَبُثُّ فِتْنَةَ عَابِثٍ نَزِقٍ ... تَمْحُو شَرِيعَةَ رَبِّنَا الْحَكَمِ؟!

---

(٦) صاحب وثيقة السلمي الشهيرة.

أَتَـــرُومُ نُـــورَ اللهِ تُطْفِئُـــهُ؟! اخْسَـأْ نَصِـيرَ الشَّـرِّ لا تَشَـمِ
سَـــيَتِمُّ نُـــورُ اللهِ فَـــانْتَظِرَنْ غَضَـبًا يَثُـورُ يُبِيـدُ كَـالْحِمَمِ

***

obeikandl.com

دُرَّتِي

خُضْتُ الْبِحَارَ وَغُصْتُ فِي أَعْمَاقِهَا
فَلَعَلَّ فِي الأَعْمَاقِ أَلْقَى دُرَّتِي
فَأَغُوصُ مِنْ عُمْقٍ لأَعْمَقَ عَلَّنِي
أَجِدُ اللآلِئَ كَي أَفُوزَ بِبُغْيَتِي
هِيَ دُرَّةٌ أَوْصَافُهَا فَوْقَ الدُّرَرْ
يَهْفُو إِلَيْهَا الأَتْقِيَاءُ مِنَ الْبَشَرْ
وَمُنَى الأَعَادِي أَنْ تَغُورَ فَلا تُرَى تَحْتَ النَّظَرْ
وَإِذَا بَدَتْ يَأْسَى الأَعَادِي أَنْ بَدَا فِي أُمَّتِي
وَسْطَ الظَّلامِ الدَّامِسِ
هَذَا الْقَمَرْ

***

obeikandl.com

هِيَ دُرَّتِي

عَلِمَ الْوَرَى أَنَّ الْوُصُولَ إِلَى النُّجُومِ سَيَسْهُلُ

أَمَّا الْوُصُولُ لِنَظْرَةٍ مِنْ دُرَّتِي لا يُعْقَلُ

ذَا مُسْتَحِيلْ

مَلأَتْ عُيُونِي صِرْتُ أَعْمَى عَنْ سِوَاهَا

أَنَا إِنْ نَظَرْتُ لِغَيْرِهَا سَيَلُومُنِي قَلْبِي

وَتَعْصِي نَظْرَتِي

فِي الْقَلْبِ تَسْكُنُ فِي الْحَنَايَا

سَتَقَرُّ فِي أَعْمَاقِ رُوحِي بَيْنَ نَفْسِ وَمُهْجَتِي

***

قَالُوا تَمَهَّلْ

إِنْ تَجِدْهَا كَيْفَ تَأْتِي بِالثَّمَنْ؟

لَكِنَّنِي لَنْ أَنْتَظِرْ

هِيَ لا يُسَاوِيهَا ثَمَنْ

فَكُنُوزُ هَذِي الأَرْضِ لَمْ تَعْدِلْ قَلِيلاً مِنْ حَيَاهَا

وَتُرَابُ هَذِي الأَرْضِ يَثْمُنُ حِينَ تَلْمِسُهُ يَدَاهَا
وَكُنُوزُ هَذِي الأَرْضِ هَانَتْ إِنْ تُثَمَّنْ فِي سَمَاهَا
وَكُنُوزُ هَذِي الأَرْضِ تَزْهُو حِينَ تُمْنَحُ مِنْ ضِيَاهَا
لَنْ أَصْطَبِرْ
سَأَظَلُّ أَبْحَثُ فِي الشَّوَاطِئِ وَالْبِحَارِ
وَفِي الْجِبَالِ وَفِي الْبَوَادِي وَالْحَضَرْ
سَأَغُوصُ فِي الأَعْمَاقِ أَوْ سَأَطِيرُ فِي هَذَا الْفَضَاءِ الشَّاسِعِ
لا فَرْقَ عِنْدِي
مَا عَلِمْتُ بِأَنَّ يَوْمًا قَدْ دَنَا
سَأَنَالُ فِيهِ بُغْيَتِي
فِيهِ أُلاقِي دُرَّتِي

***

لا مثل

أَأَجْمَلَ مَنْ رَأَتْ عَيْنِي ... وَمَا لَكِ فِي الْوَرَى مَثَلُ
فَلَوْ يَوْمًا تَبَاعَدْنَا ... فِرَاقُكِ كَيْفَ أَحْتَمِلُ
أَيَحْيَا الْقَلْبُ بَعْدَكُمُ ... يَعِيشُ وَمَا لَهُ أَمَلُ
وَهَلْ لِلْعَيْنِ مِنْ نَظَرٍ ... وَدُونَكِ مَا تَرَى طَلَلُ
وَهَلْ لِحَيَاتِ مِنْ مَعْنًى ... بِدُونِكِ إِنَّهَا الْمَلَلُ
سَكَنْتِ الْقَلْبَ مَالِكَةً ... فُؤَادًا حُبُّهُ جَلَلُ
وَأَنْتِ الرُّوحُ فِي جَسَدِي ... بِبُعْدِكِ يَنْتَهِي الأَجَلُ
فَيَا عُمْرِي وَيَا أَمَلِي ... مَتَى نَفْسِي سَتَكْتَمِلُ

***

سلام

أَمِيـرَةَ قَلْبِـي وَرُوحِـي سَـلامْ ... رَقِيـقٌ يَفُـوحُ شَـذًا لا يُـرَامْ
فَلِلْـوَرْدِ عِطْـرٌ وَحَتْمًـا يَـزُول ... وَلِلشَّوْقِ عِطْرٌ مِنَ الْقَلْبِ دَامْ
وَحِـينَ أَرَاكِ كَـأَنِّي رُوِيـت ... وَمَا أَجْمَلَ الـرِّيَّ بَعْـدَ الأُوَامْ
وَمَـا أَبْـأَسَ اللَّيْـلَ حِينَ يَطُـول ... وَلَيْلِـي فِرَاقُـكِ لَـيْسَ الظَّـلامْ
وَمَـا أَرْوَعَ الْفَجْـرَ بَعْـدَ الـدُّجَى ... وَفَجْرِي لِقَاؤُكِ حُلْمِي الدَّوَامْ
أَمِثْلِي يَـرَى مِنْـكِ هَـذَا الْجَفَـاء ... أَهُـونُ عَلَيْـكِ لأَدْنَـى كَـلامْ
لَقَدْ صِرْتُ عِنْدَكِ دُونَ الصِّحَاب ... وَقَدْ صِرْتِ عِنْدِيَ أَغْلَى الأَنَامْ
فَيَـوْمٌ تَغِيبِـينَ عَنِّـي سِـنُون ... وَأَنْـتِ لَـدَيْكِ كَلَيْـلٍ يُنَـامْ
فَهَـلْ رَحْمَـةً لِلْفُـؤَادِ الْجَـرِيح ... وَلَـوْ نَظْـرَةً لَـيْسَ فِيهَـا مَـلامْ

***

هَدِيَّتِي

إِلَيْكِ هَدِيَّتِي وَقَلْبِي مُتَيَّمُ ... مُنَاهُ يَكُونُهَا وَمَا زَالَ يَحْلُمُ
وَرُوحِي تَمَنَّى لَوْ تَصِيرُ هَدِيَّتِي ... فَنَحْيَا بِرُوحَيْنَا مَعًا نَتَنَعَّمُ
وَلَوْ أَنَّ مِلْكِي ذِي الْبِحَارُ بِدُرِّهَا ... بَعَثْتُ إِلَيْكِ الدُّرَّ وَهْيَ تَبَسَّمُ
وَلَوْ كُنْتُ أُهْدِيكِ الْبَسِيطَةَ جَنَّةً ... وَفَاحَتْ بِمَا فِي الْقَلْبِ كَادَتْ تَكَلَّمُ
وَلَوْ كُنْتُ أُعْطِيكِ النُّجُومَ هَدِيَّةً ... وَصَارَتْ تُبَاهِي، مِنْ ضِيَائِكِ تَنْهَمُ
وَلَوْ كُنْتُ أُهْدِيكِ الْقَرِيضَ مُمَدَّحًا ... وَصَارَ قَرِيضِي من سِمَاتِكِ يَنْغَمُ
فَنَالَ الرِّضَا مَا قَدْ بَذَلْتُ لَسَرَّنِي ... وَصِرْتُ عَلَى التَّقْصِيرِ ذَا أَتَأَلَّمُ

***

شَذَا قَلْبِي وَكَلِمَاتِي

لَـوْ لَـمْ يَكُـنْ إِلاَّ الْكَـلامَ مُعَبِّـرٌ ... لَجَرَتْ بُحُورُ الْحُبِّ مِنْ كَلِمَـاتِي

هَذَا شَذَاهُ يَفُـوحُ مِـنْ قَلْبِـي وَمَـا ... أَشْذَاهُ حِينَ يَفُوحُ مِنْ نَظَرَاتِي

لَكِنْ شَذَاهُ يَدُومُ مِنْ قَلْبِـي وَهَـلْ ... لِشَذَا الْقُلُوبِ نِهَايَـةٌ، أَحَيَـاتِي

فَالْعَيْنُ تَرْنُو عَلَّ تَرْوَى مِنْ صَدًى ... بَعْدَ الْفِرَاقِ يَطُولُ لَوْ لَحَظَاتِ

وَالْقَلْبُ مَـا عَـرَفَ الْفِـرَاقَ لأَنَّـهُ ... تَحْيَيْنَ فِيـهِ فَصَـارَ كَالْجَنَّـاتِ

قَـدْ كَـانَ يَحْيَـا قَـاحِلاً فَأَتَيْتِـهِ ... مِثْلَ الرَّبِيعِ فَـأَزْهَرَ الْعَطِـرَاتِ

فَأَسَـرَّ لِـي عَهْـدًا سَـيَحْيَا حَامِيًـا ... تَحْيَيْنَ فِيهِ الدُّرَّ فِي الصَّدَفَاتِ

هَذَا الشَّـذَا لِحَدِيثِـهِ تَهْفُـو الْقُلُـو ... بُ لِصِدْقِهِ يَعْرُو الأَسَى الْكَلِمَاتِ

***

عُيُون...

أَتِلْـكَ عُيُـونٌ أَمْ نُجُـومٌ مِـنَ السَّـمَا
إِذَا نَظَـرَتْ فَالْخَطْـبُ أَنْ تَتَكَلَّمَـا
فَيَرْجُـفُ قَلْبِـي مِـنْ سَـمَاعِ حَنِينِهَـا
وَرَجْعُ الصَّدَى هَالَ الْحَنَايَا مَعَ الدِّمَا
فَنَظْرَتُهَـا الأُولَـى فُـؤَادِيَ مَـا دَرَى
أَضَـاءَ ظَلامِـي أَمْ نَهَـارِيَ أَظْلَمَـا؟!
كَـأَنِّي بِبَحْـرٍ لا سَـوَاحِلَ قَـدْ تُـرَى
أُسَـافِرُ فِيـهِ كَيْـفَ أَرْسُـو فَأَسْـلَمَا
بِأَعْمَاقِهَـا الأَسْـرَارُ كَالـدُّرِّ يَخْتَفِـي
وَأَمْوَاجُـهُ تَـدْعُو لِتُقْـدِمْ فَتَغْنَمَـا
وَلَوْ غُصْتُ فِي الأَعْمَاقِ وَالْقَلْبُ وَاجِفٌ
أَأَغْـنَمُ دُرًّا أَمْ هَلاكِـيَ أُحْكِمَـا؟

إِذَا أُغْمِضَتْ كَالشَّمْسِ حِينَ غُرُوبِهَا
تُوَدِّعُهَا الدُّنْيَا مَعَ الشَّوْقِ قَدْ نَمَا
وَلَكِنَّ جَفْنَيْهَا كَمِثْلِ سَحَابَةٍ
فَتَنْهَلُ مِنْ دِفْءٍ وَنُورٌ تَبَسَّمَا
وَحِينَ تَعُودُ، الْكَوْنَ تَمْلأُ بَهْجَةً
وَيَزْهُو ضِيَاهَا مِنْ فُؤَادِي إِلَى السَّمَا
فَيَا وَيْلَتَى صِرْتُ الأَسِيرَ لِنَظْرَةٍ
وَهَلْ قَطْرَةٌ تَرْوِي الْفُؤَادَ مِنَ الظَّمَا
وَلَكِنْ سَأَرْضَى بِالْبِلالِ فَدُونَهُ
هَلاكٌ وَصَبْرًا فَالْمُنَى أَنْ تَكَرَّمَا
وَيَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ إِذَا ازْدَدْتُ مَا أَرَى؟
أَرِيًّا أَمِ الصَّدَى يَهُولُ فَأَنْدَمَا
وَأَعْلَمُ أَنِّي كُلَّمَا ازْدَدْتُ نَظْرَةً
يَزِيدُ الصَّدَى وَالْقَلْبُ لَنْ يَتَعَلَّمَا

***

حلم العاشقين

هَلْ أَنْتِ حُلْمٌ مِنْ ذُرَا أَحْلامِي ... هَلْ أَنْتِ طَيْفٌ مِنْ هَوَى أَوْهَامِي
هَلْ أَنْتِ حَقًّا فِي الْحَيَاةِ حَبِيبَتِي ... أَوْ أَنْتِ حُلْمٌ أَرْوَعُ الأَحْلامِ
هَلْ صِرْتُ حَقًّا فِي الصَّبَابَةِ شَاعِرًا ... مُتَقَلِّبًا فِي رَوْضَةٍ وَضِرَامِ
هَلْ صَارَ بُعْدُكِ فَوْقَ قَدْرِ عَزِيمَتِي ... وَأَنَا الْجَسُورُ الْقَاهِرُ الآلامِ
أَأَنَا الْغَرِيقُ الْيَوْمَ فِي بَحْرِ الْهَوَى ... بَعْدَ السِّبَاحَةِ فِي بُحُورِ جِسَامِ
أَأَنَا الأَسِيرُ الْيَوْمَ لا فُكَّتْ يَدِي ... وَالأَسْرُ ذُلٌّ قَدْ هَوَاهُ هُيَامِي
يَا لَيْتَ عَيْشَ الْعَاشِقِينَ كَحُلْمِهِمْ ... يَتَقَلَّبُونَ بِلَذَّةٍ وَغَرَامِ
لَكِنَّهَا الأَحْلامُ أَحْلامُ الْهَوَى ... فَمَآلُهُمْ لِلْبُؤْسِ وَالأَسْقَامِ

***

لَوْ تَصْعَدِينَ إِلَى الْقَمَرْ

لَوْ تَصْعَدِينَ إِلَى الْقَمَرْ
فَرِحَ الْقَمَرْ
لَكِنَّ شَمْسَ الْكَوْنِ تَحْزَنُ
إِذْ ضِيَاؤُكِ سَوْفَ يُغْنِي الْبَدْرَ
عَنْ ضَوْءِ الشُّمُوسِ
يَظَلُّ يَنْهَلُ مِنْ ضِيَائِكِ
ثُمَّ يَبْعَثُهُ يُنِيرُ الْكَوْنَ يَلْتَهِمُ الدُّجَى
وَيَحَارُ شِعْرِي مَا يَقُولْ
أَيَقُولُ: أَنْتِ الْبَدْرُ فِي أَيَّامِ بِيضٍ رَائِعَهْ
أَيَقُولُ: أَنْتِ الشَّمْسُ قَدْ ظَهَرَتْ بِلَيْلٍ دُونَ حَرِّ شُعَاعِهَا
أَيَقُولُ: هَذَا النُّورُ يَأْتِي مِنْ ضِيَاءِ أَمِيرَتِي

أَيَقُولُ: هَذَا الْبَدْرُ يَسْعَدُ

إِذْ يَرَى فِي كُلِّ حِينٍ نُورَ رُوحِي؛ زَوْجَتِي

لَكِنْ تُرَانِي مَا سَأَفْعَلُ حِينَهَا

فِي الأَرْضِ جِسْمِي دُونَ رُوحِي

فِي الأَرْضِ أَشْقَى نَاظِرًا سَعْدَ الْقَمَرْ

فِي الأَرْضِ أَقْرِضُ سَامِعًا طَرَبَ الْقَمَرْ

أَيَجِيءُ يَوْمٌ قَدْ أَغَارُ مِنَ الْقَمَرْ؟!

***

obeikandl.com

السيرة الذاتية

- شاعر ولغوي وروائي وقاص وكاتب صحفي.
- عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية.
- عضو الاتحاد العالمي للمبدعين العرب.
- عضو منتدى السرد العربي.
- عضو تجمع شعراء بلا حدود.
- عضو نادي أدباء الجيزة.
- عضو نقابة الصحفيين الإلكترونيين المصرية.
- عضو الاتحاد العربي للصحافة الإلكترونية.
- مهندس اتصالات وإلكترونيات. حاصل على بكالوريوس هندسة الاتصالات والإلكترونيات. تقدير عام جيِّد.
- عضو نقابة المهندسين المصرية.
- عضو اتحاد المهندسين العرب.

obeikandl.com

- الجنسية: مصري.

- متفرغ حاليًا للعمل الأدبي والإعلامي.

- العمل الحالي: مدير قسم اللغة العربية بشبكة الألوكة.

- المستشار الأدبي لبعض الفضائيات والجرائد والمجلات ودور النشر والمواقع الإلكترونية.

- المؤلفات: ديوان شعر «ملحمة حر» - رواية «عندما يطغى النساء» - رواية «عصفوران بين الشرق والغرب» - ضبط وتحقيق منظومة (عقود الجمان) في البلاغة للسيوطي (أول ضبط كامل لها والوحيد حتى الآن) - ديوان شعر «لن أنحني» (تحت الطبع)- مجموعة قصصية «العائد» (تحت الطبع) - كتاب «النهاية في العروض مع شرح دوائر الخليل بن أحمد الفراهيدي» (تحت الطبع) - كتاب «علاقة المعنى بالإعراب» (تحت الطبع) - دراسات نحوية وأدبية ونقدية، بالإضافة لمقالات وأشعار منشورة على الشبكة العنكبوتية، على عشرات المواقع؛ مثل: (الألوكة - مجلة البيان - مجلة الزيتونة - المصريون - دنيا الرأي - مؤسسة فلسطين الثقافية - المختار الإسلامي - الإسلام اليوم - الجزيرة مباشر مصر.....إلخ).

- ضمن صفحة المؤلّفين في المكتبة الشاملة.

- ضمن معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين: ج٨ ص٥٥٦-٥٥٧.

- ضمن الموسوعة الكبرى للشعراء العرب من ١٩٥٦ - ٢٠٠٦.

- ضمن دليل الروائيين العرب بجائزة كتارا.

- العديد من البرامج الأدبية والحوارات على الفضائيات والمواقع الإلكترونية والمجلات والإذاعات العربية والمصرية.

- توجد المؤلفات في كبرى المكتبات العالمية (الكونجرس - جامعة هارفارد - جامعة برنستون - الجامعة الأمريكية - جامعة يال - جامعة شيكاغو - جامعة تورنتو بكندا - أستراليا الدولية...إلخ)

- حكّم في بعض المسابقات الأدبية.

- كتبت عنه الكثير من الصحف والمجلات؛ مثل الشرق القطرية ومجلة نوارس ومجلة المهندسين....إلخ.

- حضور كثير من المؤتمرات داخل مصر وخارجها خاصة بالأدب واللغة العربية والمواقع الإلكترونية.

- عمل دورات في اللغة العربية، وأشهرها دورة العروض المنشورة على اليوتيوب، وعلى شبكة الألوكة على الرابط:

http://www.alukah.net/authors/view/home/2219/page/3/

- الإيميل: a.daha@hotmail.com

adaha@alukah.net

obeikandl.com

الفهرس

الإهداء..... ٣
المقدمة ٥
مقدمة الطبعة الثانية ١٣
فَلْسَفَتِي فِي الْحَيَاة..... ١٧
مَلْحَمَةُ حُرّ..... ١٨
قَيْدِي يُحَدِّثُنِي ٢١
شِعْرِي..... ٢٤
عُمْرِي لَحْظَةٌ..... ٢٦
هَلْ يَنْتَهِي لَيْلِي؟ ٢٨
عِنْدَمَا بَكَى وَيَكَيْتُهُ الْكِتَابُ..... ٣٠
عِيدُ أُمَّةٍ هَانَتْ..... ٣٢
مُسْلِمَةٌ تَتَحَدَّثُ عَنْ نَفْسِهَا ٣٤
رِثَاءُ الشَّيْخِ أَحْمَدَ يَاسِين..... ٣٦
حوار بين ليفني ومبارك بشأن غزة ٣٨
غزة.. لا تخرُّ مع الساجدين ٤٠
يا قُدْسُ صبرًا..... ٤٢
أَنَا شَاهِدٌ بَيْنَ الْوَرَى: النَّفْطُ أَغْلَى مِنْ دَمِكْ ٤٨
طَرِيقُ الْعِلْمِ..... ٥٨

obeikandl.com

رِسَالَةٌ إِلَى أَسِيرٍ ٦٠
رثاء وأمل في اللقاء ٦٢
فلتفخري مصرُ ٦٤
كاميليا والخائنون ٦٦
اخسأ ولا تطغى أيا سلمي ٦٩
دُرَّتِي ٧١
لا مثَل ٧٤
سلام ٧٥
هَدِيَّتِي ٧٦
شَذَا قَلْبِي وَكَلِمَاتِي ٧٧
عُيُون... ..... ٧٨
حلم العاشقين ٨٠
لَوْ تَصْعَدِينَ إِلَى الْقَمَرْ ٨١
السيرة الذاتية ٨٣
الفهرس ٨٧